أهم صناعات الجاهليين كما تبدت في أشعارهم

د.حمدي منصور
كلية الآداب– قسم اللغة العربية وآدابها
الجامعة الأردنية

تمهيد:

صور الصناعة عند العرب الجاهليين تبدو كثيرة في الشعر الجاهلي، ويلاحظ دارس هذا الشعر بوضوح جلي أن العرب في جاهليتهم عرفوا ضروباً مختلفة من الصناعات؛ وأتقنوا فنوناً كثيرة منها وأن معرفتهم بها لم تتوقف عند تلك الصناعات التي تقتضيها ضرورة المعاش " كالحياكة والنجارة والحدادة وأمثالها"[1].بل تجاوزوا ذلك إلى صنائع أخرى مما تدعو إليه " عوائد الترف وأحواله"[2] كالدباغة والصياغة.

وقد كانت هذه الصناعات تشكل مصدر دخل لمحترفيها والقائمين عليها، كما أنها كانت تُعَدُّ مصدر إنتاج أساسي في مجتمعهم، كما يلاحظ دارس هذا الشعر أن العرب في هذا العصر لم يكونوا عيالاً على غيرهم من الأمم والأقوام المجاورين لهم؛ كالروم في الشام والفرس في العراق والأقباط في مصر، وإن كانوا على علاقات تجارية مع هذه الأمم وغيرها كالأحباش والهنود.

وقد عكس الشعراء الجاهليون في كثير من قصائدهم وأشعارهم معرفة العرب بالصناعات المختلفة التي كانوا يقومون بها، فجاء هذا البحث ليميط اللثام عن موقف العرب من الصنعة وأهلها، وهل حقاً أن العربي كان يحتقر الصناعة ويزري بأهلها، وأنها كانت حكراً على الرقيق والعبيد والموالي!؟ ثم ليدرس أهم الصناعات وأبرزها في العصر الجاهلي، وليكشف عن أماكن وجودها والأدوات التي كان يستخدمها الصانع، والمواد الخام التي كانت تقوم عليها صناعته، وليبين مدى حضور هذه الصناعات وانعكاسها في أشعار الجاهليين.

---

١. ابن خلدون، المقدمة ٤٠١.

٢. المصدر السابق ٤٠١.

- **الصناعة وموقف العربي منها:**

الصـــناعة كمـــا جاء في لسان العرب: " حرفة الصانع وعمله الصَّنْعَةُ، والصِّـــنَاعة: ما تَستَصنِعُ من أمر، ورجل صَنَع اليد وصانع اليد"[٣] فالصناعة حـــرفة الصـــانع الـــذي يعتمد على يديه ويستعين بذكائه ومهارته في صنع الأشياء وتحويلها إلى أشياء أخرى يريدها.

لعل ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ أول من أشار إلى موقف العرب من الصناعة وإلى "أن العرب أبعد الناس عن الصنائع، والسبب في ذلك أنهم أعرق في البدو، وأبعد عن العمران الحضري وما يدعو إليه من الصنائع وغيرها"[٤] ، وتبع ابن خلدون في رأيه هذا بعض الباحثين المحدثين كالأستاذ أحمد أمين الذي ذهب إلى أن العرب كانوا " يسكنون بقعة صحراوية تصهرها الشمس، ويقل فيها الماء، ويجف الهواء[٥] فكانوا في جزيرتهم أحراراً كإقليمهم " لم يحبسهم زرع يتعهدونه ولا صناعة يعكفون عليها"[٦] وتوسع الدكتور علي العتوم في حكمه على العرب حين قال: " أما الصناعة فكانت أحقر مهنة في نظر العرب"[٧] ولم يكتف بهذا بل ذهب إلى أن هذه النظرة بقيت في العرب إلى ما بعد الإسلام ولعلها باقية إلى الآن[٨].

أما الأستاذ جواد علي فكان أكثر احتراساً في حكمه وأبعد عن التعميم، فقال: " أما الأعراب فقد كانوا يأنفون من الاشتغال بها- الصناعة - وينظرون إلى المشتغلين بها نظرة احتقار وازدراء لأنها في عرفهم حرف

---

٣. ابن منظور: لسان العرب (صنع).

٤. ابن خلدون، المقدمة، ٤٠٤.

٥. أحمد أمين، فجر الإسلام،٤٥.

٦. المصدر السابق ٤٦.

٧. على العتوم، قضايا الشعر الجاهلي،٣٧٢.

٨. المصدر السابق ٣٧٢.

وضيعة خُلِقَتْ للعبد والرقيق والمولى ولا تليق بالحر"[٩] وإلى هذا الرأي مال الدكتور يحيي الجبوري حين قال: " إن البادية كانت تنظر إلى الصناعة نظرة زراية واحتقار، إن نفوسهم لتأبى الامتهان بها"[١٠]. وعاد أحمد أمين إلى قريب من هذا لما خص البدو دون غيرهم من العرب باحتقار بعض المهن كالصناعة والزراعة والتجارة والملاحة[١١].

وقبل أن نناقش هذه الآراء لا بدّ من الإشارة إلى أنه من المعلوم أن العرب لم يكونوا مجتمعاً واحداً، ولا طبقة واحدة، وإنما كانوا مجتمعات مختلفة وطبقات متفاوتة مرت في مراحل حضارية متباينة، تعددت فيها مصادر عيشها ووسائل إنتاج أقواتها وضرورات معاشها وما تحتاج إليه في لباسها وسكناها.

وإذا ما عدنا إلى ابن خلدون الذي يرى أن العرب أبعد الناس عن الصنائع، يتضح لنا أن المقصود هم الأعراب وأهل البادية، وذلك لقوله:"والسبب في ذلك أنهم أعرق في البدو وأبعد عن العمران الحضري "فليس العرب كلهم أعرق في البدو وأبعد عن العمران الحضري هذا من جانب، ومن جانب آخر لأنه رأى أن أهل اليمن والبحرين والجزيرة بلغوا الغاية من الحضارة والترف لطول أمد الملك والحضارة فتوفرت الصنائع ورسخت كصناعة الوشي والعَصْب وما يُستَجاد من حَوْك الثياب والحرير[١٢]. وهؤلاء عرب لا يُنَازِعُ في ذلك أحد.

أما الدكتور علي العتوم، فأظن أنه قصد بعض الصناعات البسيطة المتصلة بحرفة الحدادة التي كان أهلها يطوفون على سكان القرى وأهل

---

٩. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،٧:٥٤٣.

١٠. يحيي الجبوري، الشعر الجاهلي،٧٩.

١١. أحمد أمين، فجر الإسلام٩.

١٢. ابن خلدون، المقدمة٤٠٤.

الأرياف، يعرضون عليهم صناعاتهم، فيلفت منظرهم المزري وملابسهم الرثّة نظر الناس وبخاصة وهم ينفخون الكير لإشعال النار، ويكذبون على الأعراب لاستخدامهم وإنفاق سلعهم البسيطة[١٣].

وقد عزّ عليّ أن أجد في الشعر الجاهلي الذي قرأت صورة محتقرة لصانع ما خلا نافخ الكير، إذ جاءت هذه الصورة المنفرة مرتين، الأولى في قول أمية بن خلف الخزاعي يهجو حسان بن ثابت وذلك قوله[١٤]:

يَمانيّاً يظَلُّ يَشُدُّ كيراً ... وينفخ دائباً لهب الشُّواظ

والثانية قول عمرو بن كلثوم في هجاء النعمان بن المنذر يغمز في نسبه[١٥]:

لحا الله أدْنَانا إلى اللؤم زُلْفَةً ... وألأمنـــا خالاً وأعـــجزنا أبـــا

وأجدرنا أن يَنْفُخَ الكيرَ خالُهُ ... يَصوغُ القروطَ والشّنوفَ بيثربا

ولا أدل على تقدير العرب للصناعة وأهلها وللحرف وأصحابها، من أنهم نسبوا بعضها إلى أنبياء الله مثل داود وسليمان عليهما السلام اللذين نسبت إليهما الدروع، وإلى إدريس عليه السلام الذي نسبت إليه الثياب كما ذكر الثعالبي أنه " أول من خط الكتاب وخاط الثياب"[١٦]. كما أن كثيراً من أشراف العرب وسادتها في الجاهلية والإسلام عملوا في الصناعة واشتغلت

---

١٣. من أمثالهم: إذا سمعت بسُرى القَيْن فإنه مُصْبِحٌ وهو سَعْدُ القين، قال أبو عبيدة: يضرب للرجل يعرف بالكـــذب حتـــى يُرَدُّ صدقه، قال الأصمعي: وأصله أن القين بالبادية ينتقل في مياههم فيقيم بالموضع أياماً فيَكْسُدُ عليه عمله، فيقول لأهل الماء إني راحل عنكم الليلة، وإن لم يرد ذلك، ولكنه يشيعه ليستعمله من يرد استعماله، فكثر ذلك من قوله حتى صار لا يُصَدَّق. اللسان مادة (قين).

١٤. ديوان حسان بن ثابت، ٢٩٧.

١٥. الأصفهاني، الأغاني، ٢٠:١١.

١٦. الثعالبي، لطائف المعارف ١٦وانظر ابن خلدون المقدمة،٤١٢.

بها شخصيات كان لها دور في بداية الإسلام، فأبو بكر الصديق كان بزازاً وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف[١٧]، وعروة بن مسعود وغَيْدَن بن سلمة اللذان تعلما صناعة الدبابات والمجانيق[١٨] وعروة بن الزبير الذي كان نجاراً يقطع السدر ويتخذ منه أبواباً[١٩] والوليد بن المغيرة والعاص بن هشام أخو أبي جهل وكانا حدادين[٢٠] وسعد بن أبي وقاص وكان يبري النبال[٢١] وعتبة بن وقاص وكان نجاراً[٢٢]، وأمية بن خلف الجمحي وكان مشتغلاً بصناعة الفخار[٢٣]، وخباب بن الأرت وكان في الجاهلية حداداً[٢٤] يصنع السيوف[٢٥] والحطمة بن محارب العبدي من بني عبد القيس الذي نسبت إليه الدروع الحطمية[٢٦]وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم في أثناء الدراسة.

نخلص من هذا إلى أن العرب لم يحتقروا الصناعة ولم يترفعوا عنها، وإنما مارسها بعض أعيانهم كيف لا وهم الذين ضربوا المثل لمن يُتْقِن صنعته فقالوا: " أصنع من تَنَوّط "[٢٧] وهو طائر صغير دقيقٌ في صَنْعَةِ عُشِّهِ حتى أنه يجعله مدلى من الشجر.

---

١٧. ابن قتيبة، المعارف، ٥٧٥.

١٨. ابن هشام، السيرة النبوية ٤: ٤٧٨.

١٩. ابن منظور، اللسان(سدر).

٢٠. ابن قتيبة، المعارف، ٥٧٥.

٢١. ابن هشام، السيرة النبوية١:٣٨٣.

٢٢. ابن قتيبة، المعارف، ٥٧٥.

٢٣. المصدر السابق٥٧٥.

٢٤. ابن سعد، الطبقات الكبرى٣:١٦٤.

٢٥.ابن منظور، اللسان (سدر).

٢٦. ابن رشق، العمدة٢:٢٣٣.

٢٧. ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب٢:٧٧٠.

- **صناعة الأقمشة والمنسوجات:**

تحظى صناعة الأقمشة والمنسوجات بحظ وافرٍ من صور الصناعات في الشعر الجاهلي، ولعل ذلك يعود إلى أن هذه الصناعة من ضروريات الأمم والشعوب، وكل أمة تحتاج إليها لأجل اللباس والفراش وما إلى ذلك، جاء في مقدمة ابن خلدون قوله: " صناعة الحياكة والخياطة، هاتان الصناعتان ضروريتان في العمران لما يحتاج إليه البشر من الرّفه، فالأولى لنسج الغزل من الصوف والكتان والقطن...والصناعة الثانية لتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال والعوائد، تُفَصّلُ بالمقراض قطعاً مناسبة للأعضاء البدنية، ثم تُلْحَم تلك القطع بالخياطة المحكمة...وهاتان الصناعتان قديمتان في الخليقة[٢٨].

والعرب كغيرهم من أمم الأرض عرفوا هاتين الصناعتين، واتخذوا من وَبَر إبلهم وصوف ضأنهم وشعر ماعزهم وجلود حيوانهم، مواد أولية صنعوا منها ضروباً مختلفة من الثياب والبرود والسجاجيد والفرش والأثاث، قال تعالى: [والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم، ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين] [٢٩]، كما اتخذوا من القطن والكتان والحرير[٣٠] مواد أولية صنعوا منها ثيابهم وحاكوا منها منسوجاتهم.

ونجد في الشعر الجاهلي ذكراً للمدن والمناطق والبلاد التي كانت تقوم فيها مثل هذه الصناعات أو تنسب إليها بعض هذه المنتجات، فقد كان العراق واحداً من هذه المراكز التي اشتهرت بحوكها ونسيجها، يقول ربيعة بن مقروم واصفاً

---

٢٨. ابن خلدون، المقدمة،٤١١.

٢٩. سورة النحل، الاية٨٠.

٣٠. جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي،٥:٩٢.

الظعن التي كسيت هوادجها البسط واكتست النساء في هوادجهن الريّط العراقي فجعلنه لرقته ونعومته يلي أجسادهن، يقول[٣١]:

جَعَلْنَ عَتيقَ أنمـــــاطٍ خُدوراً وأظْهَرنَ الكرادي والعهونا

على الأحداجِ، واستَشْعَرْنَ ريْطاً عراقياً، وقَسِّيّاً قشـــــيبا

واشتهرت الحيرة- حيث بلاط المناذرة- ببعض الصناعات، ومن أهم صناعاتها صناعة النسيج ولا سيما نسيج الحرير والكتان والقطن والصوف، وقد بلغت في صناعة النسيج درجة عالية من الحذق والإتقان[٣٢]، وكان قصر الخورنق يضم عدداً من النساجين، يقول عمرو بن كلثوم[٣٣]:

إذ لا تُرَجِّي سُلَيْمى أن يكونَ لها من بالخَوَرْنقَ من قَيْنٍ ونَسَّاج

ونسيج العراق كان مُنَمَّقاً مزخرفاً، يقول امرؤ القيس[٣٤]:

جَعَلْنَ حوايا، واقْتَعدْنَ قَعَائداً وخَفَّفْنَ من حَوْك العراقِ المنمَّق

ويقول طفيل الغنوي[٣٥]:

لقد بَيَّنَتْ للعينِ أحداجها معــاً عليهن حَوْكيُّ العراقِ المُرَقَّم

عُقار تَظَلُّ الطيرُ تَخْطَفُ زَهْوَهُ وعالَيْنَ أعْلاقاً على كلِّ مفأم

وتبرز اليمن ومدنها وبعض قراها مراكز مهمة في صناعة الأقمشة والمنسوجات، ويزخر الشعر الجاهلي بذكر البرود اليمانية والأقمشة والثياب التي تنسب إلى كثير من مناطقها نحو؛ نجران وريْدة وسحول وثَرْمَداء وعدن

---

٣١. حمدي منصور، حركة الشعر في قبيلة ضبة في الجاهلية وصدر الإسلام،١٨٥.

٣٢. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية،٣٠١.

٣٣. الأصفهاني، الأغاني١١:٣٩.

٣٤. ديوانه١٦٨.

٣٥. ديوانه٧٤.

وصنعاء...فقد كانت لليمن شهرة واسعة في صناعة الملابس وتحبير البرود [٣٦]، كما أنها كانت قد بلغت قدراً متقدماً في صناعة النسيج والحياكة[٣٧]، يقول امرؤ القيس[٣٨]:

كأن حواءً من يمانٍ مُعَصَّبٍ بمنكبها والآجِنّيَ المشمّس

وشبه طرفة بن العبد آيات الدار ورسومها، بثوب وشي يمانٍ نسجه أهل رَيْدة وسحول، وهو ثوب مزين مزخرف، يقول[٣٩]:

وبالسَّفْح آياتٌ كأنّ رسومها يمانٍ وَشَتْهُ رَيْدَةٌ وسُحولُ

وتُنَازِعُ نسوةٌ عليهن ثيابٌ جَيْشَانيةٌ عبيدَ بنَ الأبرص الحديث، فيطرب لذلك ويلتذ، يقول[٤٠]:

فملنا ونازعنا الحديث أوانساً عليــهن جَيْشَانيَّةٌ ذات أغْيـــالِ

وملنا إلينا بالسَّوالفِ والحُلى وبالقول فيما يَشْتَهي المَرِحُ الخالي

أمــا زهيــر فقــد شــبه الطــريق وســط الفلاة بالثوب اليماني الأبيض، يقول[٤١]:

وأبيضَ عاديّ تلوحُ متونُهُ على البيد كالسَّحْلِ اليماني المُبَلَّجِ

وممدوحو تميم بن أُبَي بن مقبل مترفون منعمون، يلبسون الثياب اليمانية الفاخرة لمّا ترد إبلهم الماء ، لأن رجالهم يكفونهم سَقْيَها، يقول[٤٢]:

ترى الرّيْطَ اليماني دانياتٍ على أقدامهم وقت الشروع

---

٣٦. يحيى الجبوري، الملابس العربية في الشعر الجاهلي٨٥.

٣٧.لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة٣١٥.

٣٨. ديوانه٢٧٥.

٣٩. ديوانه٨٥.

٤٠. ديوانه١١٩.

٤١. ديوانه٣٢٢.

٤٢. ديوانه١٦٥.

ويرسم تميمٌ صورةً للطير وقد حطت على جنين ناقة أُجهضت به، فأخذت تمزق جلده قطعاً، وتقطعه أشلاء، فشبهها بصورة الحائك اليماني الذي أخذ يقدد- يفصل- الأقمشة ليحوك منها ثوباً، وهو بهذا يرسم صورة طريفة للحائك، يقول[٤٣]:

غَدَتْ عن جنينٍ تَمْزُقُ الطيرُ مِسْكَهُ كمزق اليماني السابريَّ المُقَدَّدا

وكانت صنعاء مركزاً لصناعة المنسوجات، يقول حميد بن ثور[٤٤]:

ما بالُ بُرْدِكَ لم يَمْسَسْ حَوَاشِيَهُ مِنْ ثَرْمَداءَ ولا صنعاءَ تَحْبِيرُ

ويكثر في الشعر الجاهلي ذكر البرود اليمانية والمنسوجات التي تُنْسب إلى مناطق في اليمن[٤٥]، ويبدو أن المنسوجات اليمانية كانت تفيض عن الحاجة المحلية فيصدرونها إلى أنحاء مختلفة من جزيرة العرب، فقد كانت المنسوجات القطنية والحريرية تُجْلَب إلى يثرب من اليمن[٤٦]، يقول امرؤ القيس وقد شبه نزول المطر بصحراء الغبيط بنزول التاجر اليماني المثقل بالمتاع والثياب[٤٧]:

وألقى بصحراء الغبيط بَعَاعَهُ نزول اليمانيّ ذي العياب المخوّل

ويُفْهَمُ من شعرٍ لقيس بن الخطيم أن الكعبة المشرفة كانت تكسى ثياباً من صناعة اليمن، وذلك قوله[٤٨]:

والله ذي المسجد الحرام وما جُلِّلَ من يُمْنَةٍ لها خُنُفُ

---

٤٣. المصدر السابق ٦٧.

٤٤. ديوانه٨٢.

٤٥. انظر: ديوان امرؤ القيس٢٧٥، ديوان الأعشى١٧، ٥٩، ٢٣٣ ديوان حميد بن ثور٨٢، ديوان سلامة ابن جندل١٥٨، ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ١٨، ٢٧، ديوان أوس بن حجر ١٢١، شرح أشعار الهذليين ٤٦٧، ديوان دريد بن الصمة٧٦.

٤٦. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية٤٠٤.

٤٧. ديوانه ٢٥.

٤٨. ديوانه٤٥.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قُبِضَ في المدينة المنورة في إزار غليظ مما يصنع باليمن[٤٩].

ومن مراكز صناعة الأقمشة والمنسوجات التي يذكرها الشعراء الجاهليون؛ المدائن التي اشتهرت بصناعة البسط وزخرفتها، وعرفت تلك البسط بالأنماط، يقول النمر بن تولب[٥٠]:

وكأنَّ أنْماط المَدائن وسطها　　من نَورْ حَنْوتها وجَرْجارها

ويقول سلامة بن جندل[٥١]:

من نَسْج بُصْرى والمدائن نُشِّرَتْ　　للبيع يومَ تَحَضُّرِ الأسواق

وكذلك كانت هجر مركزاً لصناعة النسيج، يقول لبيد بن ربيعة العامري وقد شبه الطريق الواسع الذي تقطعه ناقته بشقائق النسّاج الهاجري، يقـــول[٥٢] :

فكلفتها وَهْماً كأنّ نَحـــيزَهُ　　شقائقُ نَسَّاجٍ يؤمُ المنـــاهلا

مُنيفاً كَسَحْل الهاجريّ تَضمُّهُ　　إكامٌ ويَعْرورْي النجادَ الغوائلا

ومنها القطيف في شرق الجزيرة العربية، وقد ذكرها الأعشى في قوله يصف الظغن[٥٣]:

خاشعاتٍ يُظْهرنَ أكسيةَ الخـــ　　ـز ويُبْطنَّ دونها بشفـــوف

وحثَثْنَ الجمـــال يَسْهَكْنَ بالبـــا　　غز والأرجوانِ خمْلَ القطيف

---

٤٩. ابن سعد، الطبقات الكبرى١:٤٥.

٥٠. شعره ٦٠.

٥١. ديوانه ١٣٩.

٥٢. ديوانه ٢٢٣.

٥٣. ديوانه ٣٦٣.

وكانت عُمان من مراكز صناعة النسيج، فقد جاء عند ابن سعد أنه لما وفد فروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه الرسول حُلَّة من نَسْج عمان[٥٤].

ومن مراكز صناعة النسيج في الشام، أنطاكية التي كانت تعمل فيها البسط وتُنسب إليها، يقول امرؤ القيس[٥٥]:

عَلَوْنَ بأنطاكيّةٍ فوق عِقْمَةٍ كجرْمَةِ نَخْلٍ أو كجنَّةِ يثرب

وقد تُنْسَبُ الثياب إلى من يقوم بنسجها وصناعتها، كتلك التي تنسب إلى تزيد بن حيدان بن الحاف بن قضاعة[٥٦]، وفيها يقول علقمة الفحل[٥٧]:

رَدّ الإماءُ جمال الحيّ فاحتملوا فكلها بالتَّزيديات معكـــوم
عَقْلاً ورقماً تظلُّ الطَّيرُ تَتْبَعهُ كأنّه من دَمِ الأجوافِ مدموم

ويقول أبو ذؤيب الهذلي[٥٨]:

يَعْثُرنَ في حَدِّ الظُّبات كأنّما كُسِيَتْ بُرودَ بني تزيدَ الأذرع

وقد حظيت صناعة الحصر والبسط والسجاد باهتمام النساجين، ونالت حظاً وافراً من عنايتهم، وكثيراً ما ذكر الشعراء تشطيب الحصر وترقيمها وزخرفتها، يقول النابغة الذبياني وقد شبَّه مجرّ الرياح على النؤي المتثلم بحصر تتقمه الصوانع[٥٩]:

كأنّ مَجَرّ الرامسات ذُيولَهـا عليه حَصيرٌ نَمَّقَتْهُ الصـوّانعُ
على ظَهْرِ مَبْنَاةٍ جديدٍ سيورُها يطوفُ بها وسط اللطيمةِ بائعُ

---

٥٤. ابن سعد، الطبقات الكبرى ١: ٣٢٧.

٥٥. ديوانه ٤٣.

٥٦. المفضليات ٣٩٧.

٥٧. ديوانه ٥١.

٥٨. المفضليات ٤٢٥.

٥٩. ديوانه ٣١.

فالحصير يُطَاف به وسط اللطيمة ليخبر أنه متناه في الجودة وإحكام الصنعة.

وتحظى صورة النواسج وهن يَصْنَعْن الحصير بإعجاب كعب بن زهير فيشبه الطريق الواضح به، يقول[٦٠]:

ومستهلكٍ يَهْدي الضَّلولَ كأنَّه حَصِيرُ صناعٍ بين أيدي الرَّوامل

ويشبه تعرج الطريق بين الجبال والتواءه بين سفوحها، بالحصير المنسوج من سعف النخل الذي داخلت النواسج بين خيوطه، يقول[٦١]:

فَذَريني من الملاحة حَسْبِي رُبَّما انْتَحِي مـــــوارِد زُورا
تتأوّى إلى الثَّنايـــا كما شدّ ـــتْ صَنَاعٌ من العَسيب حصيرا

وشبه خالد بن مالك الهذلي السيوف بأيدي قومه، وحركة أيديهم بها وهم يضربون رؤوس العدو، بوقع الشواطب وهن ينسجن الحصير، يقول[٦٢]:

إذا أدركوهُمْ يَلْحَفُونَ سَرَاتَهُمْ بِضَرْبٍ كما جَدَّ الحصيرَ الشواطبُ

ويرسم المزرد بن ضرار صورة لحركة فرسه وتقلقل ضلوعها في سيرها، فيشبهها بحركة أيدي النسوة اللواتي ينسجن الحصير، ويفرقن بين شقائقه، يقول[٦٣]:

إذا الخيل من غِبِّ الوجيفِ رأيتها وأعينُها مثلُ القِلات حواجلُ
وقلقلته حتّـــى كـــأنّ ضـــلوعه سفيف حصيرٍ فرّجَتْهُ الروّامل

---

٦٠. المفضليات٩٦.

٦١. ديوانه ١٢٤.

٦٢. شرح أشعار الهذليين ٤٦٧.

٦٣. المفضليات٩٦.

وواضح من خلال ما أوردناه من نصوص شعرية أن النساء هن اللواتي كنّ ينهضن بصناعة الحصر، ولم يقتصر عملهن على هذا اللون من المنتجات الصناعية، بل تجاوزه إلى صناعة البرود والثياب، فقد روي عن سهل بن سعد قال:" جاءت امرأة ببردة، قال سهل: هل تدري ما البردة؟ قال: نعم، هي الشملة منسوج في حاشيتها، قالت: يارسول الله إنني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها، فخرج إلينا وهي لإزاره، فجسها رجل من القوم، فقال: يارسول الله أكسنيها، قال: نعم، فجلس ما شاء الله في المجلس، ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم، ما أحسنت إذ سألته إياها وقد عرفت أنه لا يردُّ سائلاً، فقال الرجل، والله ما سألتها إلاّ لتكون كفني يوم أموت، قال سهل، فكانت كفنه"[٦٤]. وذهب شوقي ضيف إلى أن المرأة الحرة كانت تقوم بطهي الطعام ونسج الثياب وإصلاح الخباء[٦٥].

وإلى جانب الحصير كانت صناعة النمارق والبسط والستور، وقد أكثر الشعراء من ذكرها وبخاصة عندما يصفون ظعن محبوباتهم، وهي في الغالب بسط مزخرفة موشاة، أو ستور رقيقة مدلاة، يقول زهير بن أبي سلمى[٦٦]:

علَوْنَ بأنماطٍ عتَاقٍ وكلَّةٍ ... ورادٍ حواشيها مشاكهة الدَّم

كأن فتاتَ العهنِ في كلّ منزلٍ ... نزلن به حَبُّ الفنا لم يُحطَّم

ظهرنَ من السُّوبانِ ثم جَزَعْنَهُ ... على كلِّ قينيٍّ قشيبٍ ومفأم

---

٦٤. البدر العيني، عمدة القاري٢١:٣١٢، وانظر ابن سعد، الطبقات الكبرى١:٤٥٤.

٦٥. شوقي ضيف، العصر الجاهلي٧٢.

٦٦. ديوانه ٧٦.

ويقول عبدة بن الطبيب يصف مجلساً فُرِشَ ببسط تزينها الزخارف والتصاوير[٦٧]:

حتّى اتكأنا على فرشٍ يُزَيِّنُها ... من جيِّد الرّقم أزواج تهاويل

فيها الدجاجُ وفيها الأسد مُخْدَرةً ... من كل شيءٍ يرى فيها تماثيل

ويذكر عدي بن زيد الستور الرقيقة التي تُسَارق النسوةُ من خلالها النظر، يقول[٦٨]:

يُسَارِقْنَ م الأستار طرفاً مُفَتَّراً ... ويُبْرزنَ من فَتْق الخدور الأصابعا

ويذكـــر المـــتقب العبدي الستر الذي أسدل على الهوادج، ليقي النسوة من سفي الرياح وحرّ الهجير فيقول[٦٩]:

ظَهَرْنَ بكلَّةٍ وسَدَلْنَ أخرى ... وتَقَّبْنَ الوصاوص للعيون

ويقي الكساء واللحاف الضيف من البرد، يقول عمرو بن الأهتم[٧٠]:

وبات له دون الصَّبا وهي قَرَّةٌ ... لحافٌ ومصقولُ الكساء رقيقُ

واتخذ الطفيل الغنوي بيتاً من البرود التي حيك بعضها إلى بعض فجعل منها سقفاً لبيته، الذي فرشه ببسط مزينة، يقول[٧١]:

وبيتٍ تهبُّ الريح في حَجَراتِه ... بـــأرضٍ فضاءٍ بابُهُ لم يُحَجَّبِ

سمـــاوتُهُ أسمـــالُ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ ... وصهوتُهُ من أُتْحميٍّ مُعَصَّبِ

---

٦٧. شعره ٨٠.

٦٨. ديوانه ٣٩.

٦٩. المفضليات ٢٨٩.

٧٠. المصدر السابق ١٢٧.

٧١. ديوانه ١٩، وانظر ديوان علقمة الفحل١١٩.

كان النساجون يعدّون موادهم الأولية قبل عملية النسيج إعداداً حسناً، فهم يخلصونها من الشوائب والأوساخ التي قد تكون علقت بها، ويكون ذلك بغسلها ثم نَدْفها بالعصي والمطارق، فأوس بن حجر يشبه زبد ناقته وهو يتطاير من شدقيها ببعثرة القطن وتطايره لمّا تضربه النوادف بعصيها، يقـــول[٧٢]:

على رأسها بعد الهَبَاب وسامحتْ كمخلوجِ قُطْنٍ تَرتْميه النوادفُ

ويشبه تميم بن أبي بن مقبل قطرات النّدى وهي تنحدر عن ظهر الحمار الوحشي بنديف القطن الذي يتطاير، يقول[٧٣]:

غدا ينفض الطّلّ عن متنه تسيل شراسيفه كالقطن

ويشبه طفيل الغنوي الغبار الذي يثيره الخيل خلفها بالقطن الذي يتطاير من النوادف، يقول[٧٤]:

كأنّ سَدا قُطْنِ النوادفِ خلفها إذا استودعتَهُ كلّ قاعٍ ومذنبِ

ويشبه لبيد بن ربيعة ما انجرد من شعر حمار الوحش بزَغب القطن الملجوم، يقول[٧٥]:

حتى إذا انجرد النسيلُ كأنه زغبٌ يطير وكرسفٌ ملجوم

أما تميم بن أبي بن مقبل فقد شبه أصوات النواقيس بأصوات المحابض- آلات الندف- التي ينزع بها حب القطن، يقول[٧٦]:

كأن أصواتها من حيث تسمعها صوتُ المحابض يجذبن المحارينا

---

٧٢. ديوانه ٦٦.

٧٣. ديوانه ٢٩٢.

٧٤. ديوانه ٢٥.

٧٥. ديوانه ١٢٧.

٧٦. ديوانه ٣٥٢.

وهم يزرعون القطن في بعض المناطق من جزيرتهم، يقول أمية بن أبي الصلت[٧٧]:

والطوطَ نزرعُهُ أغنّ جراؤهُ فيه اللباس لكل حَوْلٍ يُعْضَدِ

ويذكر أوس بن حجر تنظيف الصوف بالمطارق فيقول[٧٨]:

تُنْفَوْنَ عن طُرُقِ الكرام كما تَنْفي المطارقُ ما يلي القَرَدُ

ويذكر ابن السكيت طرق صناعة المنسوجات الصوفية، وكيف أنها تختلف باختلاف طريقة الصنع، يقول: " فإذا غزل الصوف شزراً ونُسِجَ بالحفِّ فهو كساء، فإذا غزل يسراً ونُسِج بالصيصة فهو بجاد، فإذا جُعل شُقَّةً وله هدب فهي غِرةٌ وبردٌ وشملة، فإذا كانت النمرة فيها خطوط سوى ألوانها فهي بُرْجدٌ، فإذا كانت منسوجة خيطاً على خيط فهي مُنَيِّرة، فإذا عرضت الخطوط البيض فهي عباءة، وإذا غزل شزراً جاء خشناً لا يدفئ وهو الذي يغزل على الوحشي وهو اليَمْنُ أيضاً، وإذا غزل يَسْراً وهو الذي يغزل على الإنسي جاء دفيئاً رقيقاً دقيقاً"[٧٩].

وإلى جانب الصوف والقطن كانت بعض الملابس تتخذ من الكتان، فقد ذكر حسان بن ثابت أن المغنيات كنّ يلبسن ثياباً من الكتان، يقول[٨٠]:

يَجْتَنِيْنَ الجاديَّ في نقب الرَّيط عَليها مَجَاسِدُ الكَتَّان

ويبدو أن المغنيات كن يلبسن هذا الضرب من الثياب المصنوع من الكتان، يقول الأعشى في مدح قيس بن معد يكرب الكندي[٨١]:

---

٧٧. ديوانه ٣٥٢.

٧٨. ديوانه ٢٢.

٧٩. ابن السكيت، تهذيب الألفاظ٦٦٦.

٨٠. ديوانه ٤٧٥.

٨١. ديوانه ٧١.

هو الوَاهِبُ المُسْمِعَات الشُّرُو ب بين الحرير وبَيْن الكَتَنْ

وتظهر كذلك صورة المغنيات اللواتي يلبسن الحرير، ويمتعن الندامى بمناظرهن الحسنة الجميلة إلى جانب أصواتهن العذبة الرخيمة، يقول الأعشى[٨٢].

ترى الخَزَّ تَلْبَسُهُ ظاهِراً وتُبْطِنُ من دونِ ذاك الحريرا

ويقول عمرو بن الأهتم[٨٣]:

ولاعبني على الأنماطِ لُعْسٌ عليهنّ المجاسِدُ والحريرُ

أما الأدوات التي كان يستعملها النساجون والحائكون في صناعاتهم فكثيرة، ذكر الشعراء الجاهليون منها في أشعارهم الصيصة وهي شوكة الحائك، يقول دريد بن الصمة في رثاء أخيه عبدالله مصوراً وقع الرماح في جسمه[٨٤]:

فجئت إليه والرّماحُ تنوشُهُ كوقع الصياصي في النسيج الممدد

وذكروا المغزل الذي يستخدم في تحويل الشعر أو الصوف أو الوبر إلى خيوط قبل عملية النسيج، يقول الأعشى في قيس بن مسعود الشيباني[٨٥]:

وَعُرِّيتَ من وَفْرٍ ومال جَمَعْتَهُ كما عُرِّيَتْ ممّا تُمِرُّ المغازلُ

وذكره- المغزل- الشماخ بن ضرار لمّا نعت صاحبته بالترف والنعمة فقال[٨٦]:

---

٨٢. ديوانه ١٤٥.

٨٣. المفضليات ٤١١.

٨٤. ديوانه ٤٨.

٨٥. ديوانه ٢٣٥.

٨٦. ديوانه ٧٤.

مُنَعَّمةٌ لم تلق بؤس معيشةٍ ولم تغتزل يوماً على عود عوسج

وقالت ريطة بنت عاصية ترثي أخاها[٨٧]:

ككُبَّةِ الغَزْلِ تَجْري في أمِدَّتها إذا رَمَوْنا بها عُدْنا نُدَهْديها

وقال امرؤ القيس[٨٨]:

كأنّ طميَّة المُجَيْمِر غدوةً من السَّيل والغُثَّاء فلكةُ مغزل

ومن الأدوات التي ذكرها الشعراء الحِلْو وهو حَفٌّ صغير ينسج به، قال الشماخ بن ضرار وقد شبه لسان الحمار به[٨٩]:

قُوَيْرِحُ أعوام كأن لسانه إذا صاحَ حِلْوٌ زَلَّ عن ظَهْر مِنْسَج

ومنها الهراوة وهي عصا الحائك، قال امرؤ القيس مشبهاً فرسه بها لصلابتها[٩٠]:

بعِلْجزَة قد أتْرَزَ الجَرْيُ لَحْمَها كُمَيْتٍ كأنها هِراوةُ مِنْوال

ومن أدوات الخياطة الإبرة وقد ذكرها زهير بن أبي سلمى في قوله[٩١]:

فيم لُمْتَ إن لوْمَها ذعرُ أحميتَ لوماً كأنّه الإبَرُ

---

٨٧. شرح أشعار الهذليين ٨٦٥.

٨٨. ديوانه ٢٥.

٨٩. ديوانه ٨٦.

٩٠. ديوانه ٣٧.

٩١. ديوانه ٢٤٢.

- الصناعات المعدنية:

عرفت الجزيرة العربية في أجزاء مختلفة منها بعض المعادن، وأهم المناطق التي توجد فيها المعادن؛ الحجاز واليمن والساحل الشرقي للجزيرة العربية[٩٢]، وقد ورد ذكر بعض المعادن في القرآن الكريم كالذهب والفضة والنحاس والحديد[٩٣]، وهي معادن عرفها العرب وصنعوا منها ما يحتاجون إليه في حياتهم، وقد اشتهرت مناطق بالصناعات المعدنية كالحيرة التي اشتهرت بصناعة الأسلحة من سيوف وسهام ونصال للرماح، كما كانت صناعة التحف المعدنية والحلي فيها من أرقى الصناعات، إذ كان الصّاغة الحيريون يتفننون ويبدعون في صناعة أدوات الزينة من ذهب وفضة ويرصعونها بالجواهر والياقوت[٩٤].

وكذلك اشتهرت اليمن بصناعة الحلي لتوافر معدن الذهب فيها[٩٥]، كما اشتهرت مكة ويثرب بصناعة السيوف والدروع والسهام[٩٦]، يقول الأعشى [٩٧]:

مَنَعَتْ قياسُ الماسخيَّةِ رَأْسَهُ بسهام يَثْرب أو سهام بلاد

ويقول طفيل الغنوي[٩٨]:

رَمَتْ عن قِسِيِّ الماسخيِّ رجالنا بأجود ما يُبْتَاعُ من نَبْلِ يثرب

---

٩٢. لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة٣٣٢.

٩٣. آل عمران١٤، ٩١، التوبة٣٤،الإنسان١٥، ١٦، ٢١، الكهف٣١، الحج١٠، ٢٣فاطر٣٣،الزخرف٣٣، ٥٣. ٧١الحديد ٦، ٢٥ وغيرها.

٩٤. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية٣٠١.

٩٥. فيليب حتّي، تاريخ العرب٥٧.

٩٦. انظر، يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي٨١، أحمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي٢٤٤.

٩٧. ديوانه ١٨١.

٩٨. ديوانه ٣١.

ومن المدن التي اشتهرت بالصناعات المعدنية إلى جانب مكة والمدينة بصرى التي اشتهرت بمهارة حدّاديها ودقتهم في صناعة السيوف، يقول الحصين بن الحمام المريّ يصف فرسان قومه على خيولهم[٩٩]:

عليهن فتيانٌ كساهُم مُحَرِّقٌ وكان إذا يكسو أجاد وأكرما
صفائح بُصرَى أخلصتها قيونها ومُطّرداً من نسج داود مُبْهَما

وكانت قرية سلوق- من قرى اليمن- مركزاً مشهوراً في الصناعات المعدنية، وبخاصة صناعة الدروع التي باتت تُنْسب إليها[١٠٠]، يقول النابغة الذبياني[١٠١]:

تَقُدُّ السلوقيّ المضاعف نَسْجُهُ وتُوقِدُ بالصّفاح نار الحباحب

وشهرة اليمن بالصناعات المعدنية معلومة ولا سيما بصناعة السيوف اليمانية التي أفاض الشعراء في وصفها والحديث عنها، وكذلك كانت مشارف الشام من مراكز صناعة السيوف فنسبت إليها وهي من أجود سيوفهم[١٠٢]، وكانت أريحا من أهم مناطق مشارف الشام في هذه الصناعة المتميزة، يقول صخر الغيّ الهذلي[١٠٣]:

وصارمٌ أُخْلِصَتْ خَشِيبَتُهُ أبيضُ مَهْوٌ في مَتْنِه رَبَدُ
فلوتُ عنه سيوف أرْيحَ إذ باءَ بكفّي ولـــم أكد أجد

وكان من العرب من عمل في صناعة التعدين كالوليد بن المغيرة والعاص ابن هشام أخي أبي جهل وكانا حدادين[١٠٤]، وخباب بن الأرت الذي كان من

---

٩٩. المفضليات٦٦.

١٠٠. البلدان اليمانية١٥٤، اللسان(سلق).

١٠١. ديوانه ٤٦.

١٠٢. أحمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي٢٤٥.

١٠٣. شرح أشعار الهذليين٢٥٧.

١٠٤. ابن قتيبة، المعارف٥٧٥.

صانعي السيوف[١٠٥]، وترد في الشعر الجاهلي أسماءُ كثيرٍ ممن عملوا في المعادن منهم؛ قَعْضَب وهو رجل من بني قشير كان يعمل في صناعة الأسنة، ذكره امرؤ القيس في شعره، فقال[١٠٦]:

وأوْتَادُه ماذيّةٌ وعمادُهُ ... ردينيّة فيها أَسِنَّةُ قَعْضَب

ومنهم سُرَيْجٌ رجل من بني أسد كان ماهراً في صناعة السيوف[١٠٧]، وفيه يقول خراشة بن عمرو العبسي[١٠٨]:

بِكُلِّ سُرَيْجيٍّ جَلا القَيْنُ مَتْنَهُ ... رقيق الحواشي يترك الجرحَ أنجلا

ومنهم ابن مُجدّع الذي ذكره أوس بن حجر وأشاد بدقة صناعته، فهو يقطع السيف ويجلوه ويحدّ شفرته، وهو سيف أبيض يتلألأ لمعاناً كأثر الجراد إذا دَبّ على الأرض، يقول أوس[١٠٩]:

وذو شطباتٍ قَدُّهُ ابن مُجـدَّعٍ ... لـه رَوْنَـقٌ ذَرِّيُّـهُ يتـأكَلُ

وأخـرَجَ منه القينُ أثْراً كأنَّهُ ... مَدَبُّ دبا سُودٍ سَرَى وهو مُسْهِلُ

ومن هؤلاء كذلك الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة، الذي شبه لبيد بن ربيعة انكباب الثور الوحشي ورفعه رأسه وتحريكه له بانكبابه على شحذ السلاح وصقله، يقول لبيد[١١٠]:

جُنُوحَ الهالكيِّ على يديه ... مُكبّاً يَجْتَلِي نُقَبَ النّصال

---

١٠٥. ابن هشام، السيرة النبوية١:٣٨٣، وانظر اللسان (قين).

١٠٦. ديوانه ٥٣.

١٠٧. ابن رشيق، العمدة٢:٢٣٢.

١٠٨. المفضليات٤٠٦.

١٠٩. ديوانه ٩٥.

١١٠. ديوانه ٧٨.

وممن ارتبطت أسماؤهم بصناعة السيوف، أبو العجلان الذي صوره الأعشى وقد أكبّ يوماً كاملاً يشحذ السيف حتى تصبب العرق منه، يقول الأعشى[١١١]:

وإلاّ كلّ ذي شُطَب صَقيلٍ ... يَقُدُّ إذا عَلاَ العُنقَ الجرانَا
أكبَّ عَلَيْهِ مصقَلَتَيْهِ يوماً ... أبــو عَجْلانَ يَشْحَذُه فتانَا
فَظَلّ عليه يَرْشَحُ عارِضاهُ ... يَحــدُّ الشَّفْرَتَيْن فما أَلانا

ومن هؤلاء، الحدادان أبزى وشَرْعَب ذكرهما الأعشى[١١٢]:

ولــدَنٌ من الخَطِّيِّ فيــه أسِنَّةٌ ... ذَخَائِرُ ممّا سَنَّ أَبْزَى وشَرْعَبُ
وبيضٌ كأمثالِ العقيق صوارمٌ ... تُصَانُ ليومِ الدَّوْخِ فينا وتُخْشَبُ
وكُلُّ دِلاصٍ كالأضَاةِ حَصِينَةٍ ... ترى فَضْلَها عن ربّها يَتَذَبْذَبُ

وحظيت صناعة الدروع بنصيب وافر من اهتمام الشعراء، وهم ينسبونها إلى داود وسليمان عليهما السلام إلى تُبّع ومُحَرِّق والحطمة بن محارب بن عبد القيس[١١٣]، يقول سلامة بن جندل في نسبتها إلى داود عليه السلام وآل محرق[١١٤]:

لبسوا من الماذيّ كلّ مُفَاضَةٍ ... كالنِّهي، يوم رياحِه، الرّقراق
مــن نَسْجِ داودٍ، وآل مُحَرِّقٍ ... غــالٍ غرائبُهُنَّ فــي الآفاق

---

١١١. ديوانه ٢٣٧.

١١٢. المصدر السابق٢٥٥، وانظر السيرة النبوية حيث ذكر معاوية بن زهير الصَّيْقَلَ عُمَيْر وذلك قوله:
وأبيض كالغدير ثوى عليه ... عُمَيْرٌ بالمداوس نصف شهر ٣:٣٦.

١١٣. فــي نسـبتها إلــى داود علــيه السلام انظر: أبو ذؤيب الهذلي، المفضليات٤٢٨، بشامة بن الغدير، المفضـليات ٥٩، الحصــين بــن الحمام المري، المفضليات٦٦، ابن مقبل، ديوانه٣٩٨، حُسَيْل بن سجيح، حماسة أبي تمام١٦١، سلامة بن جندل، ديوانه١٧٢، لبيد بن ربيعة، ديوانه١٠٩، الأعشى، ديوانه٩٩.

١١٤. ديوان سلامة بن جندل ١٤٩.

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى[١١٥]: (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم).

ويزخر الشعر الجاهلي بصورة القين الذي يصنع السيوف والرماح والدروع والنصال وغيرها من الأسلحة، يقول النابغة الذبياني في صفة الثور الوحشي وقد شبهه بالحداد ينفخ النار[١١٦]:

مُوَلّيَ الريح رَوْقَيْهِ وجَبْهَتَهُ كالهِبْرقَيِّ تَنَحى يَنْفُخُ الفحما

ويقول الطفيل الغنوي في صانعي الزّجاج[١١٧]:

فَبَاتُوا يَسُنُّون الزّجاج كأنّهم إذا ما تَنَادَوْا خَشْرَمٌ مُتَحَدِّبُ

ويقول سلامة بن جندل واصفاً سلاحه[١١٨]:

بـــالمشرفيّ ومصـــقول أسنتـــها صم العوامل صَدّقاتِ الأنانيب
يجـــــلو أسنتهـــا فتيانُ عـــادية لا مقـــرفين، ولا سود جعابيب
ســـوّى الثّقافُ قناها، فهي محكمةٌ قليلة الزّيْغِ، مـــن سنٍّ وتركيب
كأنّهـــا بأكـــفٍّ القوم إذ لحـــقُوا مواتحُ البئر، أو أشطان مطلوبِ

ويكثر حديث الشعراء عن الصياقل والقيون وصانعي الأسلحة.

ويسعفنا الشعر بذكر بعض الأدوات التي كان يستعملها هؤلاء في صناعاتهم ومنها: المبرد والكير والمطرقة والمدوس والعلاة[١١٩]. ويبدو من

---

١١٥. الأنبياء٨٠.

١١٦. ديوانه ٦٦.

١١٧. ديوانه ٤٢.

١١٨. ديوانه ١١١.

١١٩. انظـــر: المفضـــليات٣٩٨، ٤٢٤، حماســـة أبي تمام١١٦، ديوان حاتم الطائي٢٣٠، ديوان عبيد بن الأبرص١٠٨، شعر عبدة بن الطبيب٧٠، ديوان حسان بن ثابت٥٤.

شعرٍ لسلامة بن جندل أنهم كانوا يجتمعون في مناطق مخصصة لهم، يقول[١٢٠]:

ضممنا عليهم حافَتَيهم بصادقٍ ... من الطعنِ، حتى أزمعوا بِتَقرُّقِ
كأن مناخاً من قيونٍ، ومنزلاً ... بحيث التقينا من أكفٍّ وأسوُق

وإذا ما انتقلنا إلى الصاغة والمشتغلين بصناعة المعادن الثمينة كالذهب والفضة، فإننا نَجِدُ لهم حضوراً واضحاً في الشعر الجاهلي، وأبرز ما يطالعنا من موادهم التي استخدموها في صناعاتهم الذهب والفضة والياقوت والزبرجد وغيرها من الأحجار الكريمة، وأكثر ما صاغوا منها القروط والأساور والخواتم والدماليج والخلاخيل والقلائد[١٢١]، "وقد عثرت شركة التعدين السعودية العربية في أثناء بحثها عن الذهب على أدوات استعملها الأولون قبل الإسلام في استخراج الذهب واستخلاصه من شوائبه مثل: رحى وأدوات تنظيف ومدقات ومصابيح، وشاهدت آثار القوم في حفر العروق التي تكوّن الذهب"[١٢٢]، ويبدو أن يثرب كانت من أبرز مراكز الصاغة في الجزيرة العربية، ولا ريب أن وجود اليهود فيها كان عاملاً أساسياً في شهرتها لما لهم من اهتمام بهذا اللون من الصناعة، يقول هدبة بن الخشرم [١٢٣]:

عليهن من صُنْعِ المَدينَةِ حِلْيَةٌ ... جُمَانٌ كأعْنَاقِ الدَّبا وَرَفَارفُ

وقال عمرو بن كلثوم في هجائه النعمان بن المنذر معرضاً بأمه سلمى بنت وائل بن عطية اليهودي[١٢٤]:

لحا الله أدْنَانا إلى اللُّؤم زُلْفَةً ... وألأمَنَا خالاً وأعجـــــزنا أبا
وأجْدَرنا أن يَنْفُخَ الكيرَ خَالُهُ ... يَصُوغُ القُروطَ والشُّنُوفَ بيثربا

---

١٢٠. ديوانه ١٦٨.

١٢١. انظر، ابن سيده، المخصص ٤:٤٣-٥٠.

١٢٢. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١:١٩٣.

١٢٣. شعره ١٢٨.

١٢٤. الأصفهاني، الأغاني ٢٠:١١.

وكانت المرأة تعمد إلى التّزَيُّنِ بالمصوغات المختلفة استجابة لما فُطِرن عليه من حُبِّ الزينة. قال تعالى: (أومَن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين) [١٢٥]، هذا من جانب، ولتظفر بإعجاب الرجل من جانب آخر، يقول حاتم الطائي في زينة محبوبته[١٢٦]:

تهادى، عليها حَلْيُها، ذاتُ بَهـْجَةٍ ... وكشحاً كطيِّ السَّابريةِ أهضـما
ونحراً كفا ثور اللُّجَيْنِ يـُـزَينُهُ ... توقّد ياقوت، وشذراً مُنظـّـما
كجمر الغَضا هَبَّتْ له بعد هَجْعَةٍ ... من الليلِ أرواحُ الصّبا فتنسما

ويقول قيس بن الخطيم[١٢٧]:

وجيدٍ كجيد الرئم صافٍ يزينه ... تَوقُّدُ ياقوتٍ وفَصْلُ زبرجدِ
كأن الثّريا فَوْق ثُغْرَةِ نَحْرِها ... تَوَقَّدُ في الظّلماء أيّ تَوَقُّدِ

وكـذا تـزينت النسـوة لما ارتحلن في هوادجهن، يقول المرقش الأصغر [١٢٨]:

تَحَمَّلْنَ مِنْ جَوِّ الوَرِيعَةِ بَعْدَ ما ... تعالى النَّهارُ، واجْتَزعْنَ الصَّرائما
تَحَلَّيْنَ ياقوتاً وشـذْراً وصيغةً ... وجَـزْعاً ظَفَارِيّاً ودُرّاً تـوائما

ويتوهج الذهب في نحر معشوقة امرئ القيس ويتوقد كأنه جمر الغضى، يقول[١٢٩]:

كأنّ على لبّتِها جَمْرَ مُصْطَلٍ ... أصابَ غَضَى جَزْلاً وكُفَّ بأجدالِ

---

١٢٥. الزخرف ١٨.
١٢٦. ديوانه ٢٣٤.
١٢٧. ديوانه ١٢٥.
١٢٨. المفضليات ٢٤٥.
١٢٩. ديوانه ٢٥.

ويُسْمَع للحلي صَوْتٌ وهو يضطرب في نحور الحسان، يقول الأعشى[١٣٠]:

تَسْمَعُ للحَلْي وسواساً إذا انصرفت كما استعانَ بريحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ

ويلوح الذهب على صدروهن، يقول المثقب العبدي[١٣١]:

ومِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ على تَريبٍ كلونِ العَاجِ لَيْسَ بذي غُضُونِ

وينظم الصاغة الذهب في أسلاك تحيط بالعنق، يقول النابغة[١٣٢]:

والنَّظمُ في سلكٍ يُزَيِّنُ نَحْرَها ذَهَبٌ تَوَقَّدَ كالشِّهابِ الموقدِ

وللمصوغات أسماء تعرف بها وتَمَيَّز بها أنواعها فمنها: الخِرْص وهو القِرط بحبةٍ واحدة، ومنها التِّقصار وهو قلادة لاصقة بالعنق، ومنها السدل وهو الخيط من الجوهر في العنق، ومنها الكِرْس وهو قلائد مضموم بعضها إلى بعض، ومنها الكبيس وهو حَلْيٌ يُصَاغُ مجوفاً ثم يحشى بالطيب ويكبس وغيرها كثير[١٣٣]، يقول طفيل الغنوي[١٣٤]:

كأنّ الرِّعاثَ والسِّلُوسَ تَصَلْصلتْ على خَتْثَاوى جأبة القرن مغزلِ

يَزِينُ مَرَادَ العَيْنِ من بَيْنِ جَيْبِها ولَبَّاتِها أجواز جـــزعٍ مُفَصَّلِ

كجمرِ غضاً هَبَّتْ له وهْوَ ثاقِبٌ بِمَرْوَحَةٍ لـم تَسْتَتِرْ ريحُ شَمْأَلِ

واتخذت المرأة من الفضة بعض حليها، يقول حسان بن ثابت[١٣٥]:

هَمُّها العِطْرُ من الفِراشُ ويَعْلُو ها لُجَيْنٌ ولؤلؤٌ منظوم

---

١٣٠. ديوانه ١٠٥.

١٣١. المفضليات ٢٨٩.

١٣٢. ديوانه ٩١.

١٣٣. انظر، ابن سيده، المخصص،٤:٤٣-٥٠.

١٣٤. ديوانه ٦٣.

١٣٥. ديوانه ١٧٩.

وروي عن عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت:" دخل عليّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فرأى في يديّ فتخات من وَرِقٍ، فقال ما هذا يا عائشة، فقلت: صنعتهن أتزين لك يا رسول الله، قال: أتؤدين زكاتهن، قلت: لا، أو ما شاء الله، قال هو حسبك من النار"[١٣٦].

وكذلك صنعوا من المعادن الأغلال والقيود ونعال الخيل والمسحاة والمحراث والمنجل، كما صنعوا منها كثيراً من الأواني كالقدور والأباريق والقوارير وغيرها[١٣٧].

- **الصناعات الجلدية:**

لا يسعفنا الشعر الجاهلي في تقديم صورة واضحة المعالم عن الصناعات الجلدية عند العرب، وإن كان يلقي أضواء على بعض هذه المصنوعات، ولا شك أن العرب استفادوا من جلود الحيوانات التي كانوا يقومون على تربيتها كالإبل والبقر والضأن والماعز، أو تلك التي كانوا يصطادونها كالأتن والبقر الوحشية وغيرها.

وهذا الضرب من الصناعات يقوم على معالجة الجلود وإصلاحها وتخليصها من الأوبار والأصواف والأشعار، ثم دباغتها بعروق بعض النباتات أو أوراقها، ومن ثم يقومون بإنتاج بعض المصنوعات الجلدية التي يحتاجون إليها في حياتهم اليومية، ومن أبرز مناطق الصناعات الجلدية

---

١٣٦. أبو داود، سنن أبي داود٢:٢١٣.

١٣٧. انظر مثلاً: ديوان عبيد بن الأبرص٣٠، ٤٦، ٧٩، ١٠٦، ١١٣، ديوان لبيد بن ربيعة٨، ٢٩، ١٩٦، ٢٩٠، ديوان عدي بن زيد٣٤، ٤٠، ٧٠، ٧٨، ٨٢، ديوان حسان بن ثابت٧٥، ١٧٠، ١٧٥، ديوان الأعشى٧١، ٢٤١، ٢٩٣، ٣٥٩، ٣٨٩، ديوان عنترة٣٥، ٩٠، ١٠١، ١٤٨، ديوان شعر حاتم١٧٢، ديوان علقمة الفحل١١٧، المفضليات٩٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٤، ٢٢٦، ٣١، ٣٩٢، ٤٠٤.

التي تطالعنا في العصر الجاهلي مدينة الحيرة التي ذاعت فيها صناعة الجلود ودباغتها [١٣٨]، واشتهرت مدينة الطائف شهرة واسعة بدبغ الجلود وصناعتها، إذ استخدم أهلها المواد والأعشاب المختلفة في معالجة الجلود قبل تصنيعها [١٣٩]، جاء عند ياقوت الحموي قوله:' والطائف بليدة صغيرة على طرف وادٍ، وهي محلتان: إحداهما على هذا الجانب يقال لها طائف ثقيف، والأخرى على هذا الجانب يقال لها الوَهْط، والوادي بين ذلك تجري فيه مياه المدابغ التي يُدْبغُ فيها الأديم يصرع الطيور رائحتها إذا مرت به"[١٤٠] .

وكان ملك الحيرة النعمان بن المنذر، يرسل لطيمة في كل عام لتباع في سوق عكاظ، ويُشْتَرى له بثمنها ما يحتاج إليه في بلده من جلود الطائف[١٤١] ومن مراكز الصناعات الجلدية صَعْدَة التي كانت بلد الدّباغ في الجاهلية لأنها وسط بلد القَرَظ[١٤٢]، وذاعت شهرة اليمن بدباغة الجلود والصناعات الجلدية، وقد اشتهر الجلد اليمني المدبوغ في جميع أنحاء الجزيرة العربية بجودته وحسن صنعته، وكانت مدينة صنعاء معروفة بصناعة النعال المشعرة، وتُصنَعُ النعال الترخميّة في قرية خاو بالقرب منها، ولكثرة من اشتغل في هذه الصناعة من حِمْيَر فقد وصفت القبيلة بكثرة الخرّازين فيها[١٤٣]، كما اشتهرت قبيلة الحرث بن كعب بصناعة الجلد، لأنهم أهل آدم، يقول النمير بن تولب بعد أن هزل وقَلّ لحمه فاضطرب جلده[١٤٤] :

---

١٣٨. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ٣٠١.

١٣٩. نادية حسني صقر، الطائف في العصر الجاهلي ٤٢.

١٤٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان ٤: ٩.

١٤١. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ١: ٥٨.

١٤٢. إسماعيل بن الأكوع، البلدان اليمانية ٢٦٢.

١٤٣. نزار الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام ٤٢.

١٤٤. شعر النميري تولب ٨٤.

فُضولٌ أراها في أديمي بعد ما يكــون كفاف اللحم أو هو أفْضَلُ

كأن مَحــطًّا في يَدَيْ حــارثيّةٍ صناعٍ عَلَتْ مني به الجلد من عل

ومــن أشهر الصناعات الجلدية؛ النعال وكانت تصنع من الجلود، وأفضلها السِّبت وهي النعال المتخذة من الجلود المدبوغة، وخصّه بعضهم بالمتخذ من جلود البقر خاصة، وسمي سبتاً لأن شعره سُبِتَ عنه " أي حُلِقَ وأُزِيل بعلاج مــن الــدباغ"[١٤٥] ولا يُقَــال له سبت حتى يصير حذاء[١٤٦]، قال أبو ذؤيب الهذلي[١٤٧]:

وقام بناتي بالنَعال حواسراً فألصقن وقع السّبت تحت القلائد

وقال عبد مناف بن رِبْعٍ الجُرَبيّ[١٤٨]:

إذا تَجَرَّدَ نَوْحٌ قامتا مَعَهُ ضَرْباً أليماً بِسبْتٍ يَلْعَجُ الجلدا

وجاء ذكر السبت في شعر عنترة العبسي وذلك قوله[١٤٩]:

بَطَلٌ كأن ثيابه في سَرْحةٍ يُحْذى نِعَال السّبْتِ ليس بتوأم

---

١٤٥. اللسان(سبت).

١٤٦. ابن سيده، المخصص٤:١٠٦.

١٤٧. شرح أشعار الهذليين١٩١.

١٤٨. شرح أشعار الهذليين٦٧٢.

١٤٩. ديوانه ١٥٢.

وثمة نعال رقيقة خفيفة يلبسها الأثرياء والمترفون، فالنابغة يمدح ملوك الغساسنة بقوله[١٥٠]:

رقَاقُ النِّعال طَيِّبٌ حُجُزاتُهم يُحَيَّوْنَ بالرَّيْحانِ يوم السَّباسب

ووصف عمير بن عامر الخزاعي محبوبته في مجموعة من صويحباتها، فرأى أنه من تمام النعمة عليهن أن يلبسن نعالهن وهن في الدور إشارة إلى ما هّن عليه من ترف وبذخ، فقال[١٥١]:

وكنَّ يُراكلن المُروط نواعماً يُمَشَّيْنَ وسط الدار في كلّ مُنْعَلِ

وتسترعي صورة صانع النعال الجلدية لبيد بن ربيعة، فيرصده وهو يخرج مخرزه من جلد النعل ويعيده فيه ثانية، فيشبه به حركة قرني الثور وهو يطعن بهما كلاب الصيد، يقول لبيد[١٥٢]:

يَشُكُّ صِفَاحها الرَّوْق شَزْراً كما خرج السِّرادُ من النِّعَال

ونجد هذه الصورة عند سويد بن كراع العكلي، وذلك قوله[١٥٣]:

إذا كرّ فيها كرَّة فكأنها دَفينُ نقالٍ يختفيهن سارد

ومن مصنوعاتهم الجلدية، التروس التي كانوا يتخذونها من جلود البقر والثيران لتكن أقوى فترتد عنها ضربات الأعداء، قال صخر الغيّ معيباً على قومه عدم استخدامهم التروس[١٥٤]:

لو أنّ أصحابي بنو خُنَاعَهْ أهل النّدى والمجد والبراعه

تحت جلود البقر القراعه لنهنهوا من هذه اليراعــه

---

١٥٠. ديوانه ٤٧.

١٥١. شرح أشعار الهذليين ٨١٧.

١٥٢. ديوانه٧٩.

١٥٣. الأخفش الصغير، كتاب الاختيارين٤٣٥ وانظر شعر عمرو بن شأس٢٩.

١٥٤. شرح أشعار الهذليين ٢٨١.

ويمتنع عمرو بن الكلب على عدوه لاعتزازه بسلاحه وامتناعه به، وهو سيف أبيض مصقول، وترس محدب أسمر اللون، اتخذ من جلد الثور، تتساقط عنه النصال، يقول[١٥٥]:

تمنـــاني وأبيض مَشْرفيّاً ... وشاحُ الصَّدْر أُخْلِصَ بالصِّقالِ
وأسْمَرَ مُجْنَئاً من جلد ثَوْرٍ ... أصم مُفَلَّلاً ظُبـــةَ النّصـــــالِ

ويصنعون من الجلود الدلاء التي يستخدمونها في استخراج الماء من الآبار، أو يقابلون بينها على البكرة في سقي المزروعات وريها، ويرسم لبيد صورة لهذه الدلاء الأخيرة وكيف يُقابل بينها، فإذا هي دلاء لينة قد دبغت بأوراق شجر السلم، يقول[١٥٦]:

بمقابلٍ سَرِبِ المخازر عِدْلُهُ ... قَلِقُ المحالة جارنٌ مسلوم

وكثيراً ما ذكر الشعراء الدلاء في أشعارهم[١٥٧].

ويصنعون من الجلود بيوتاً لهم تسمى الطراف، ولا يكون الطراف إلاّ من أدم[١٥٨]، يقول طرفة[١٥٩]:

وتَقْصير يوم الدّجْنِ، والدَّجْنُ مُعْجِبٌ ... ببَهْكَنَةٍ تحت الطراف الممدَّدِ

---

١٥٥. المصدر السابق٥٦٩.

١٥٦. ديوانه١٢٣.

١٥٧. انظـــر مـــثلاً: شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ١٠٧، ١٤٩، ٢٠٤، ديوان امرئ القيس٤٤، ٢٢٧، شـــعر النمـــر بـــن تولب٩٢، ديوان لبيد بن ربيعة٢٩، ديوان قيس بن الخطيم ٤٢، ٧٠، ديوان الشماخ بن ضرار١٦٤،١٩٦، ديوان عدي بن زيد٧٥، ديوان ابن مقبل ١٢٥، المفضليات٢٧١، ٣٣٠، ٣٣٢.

١٥٨. ابن سيده، المخصص٦:٣.

١٥٩. ديوانه ٤٧.

وذكره الحارث بن حلزة وذلك في قوله[١٦٠] :

وحَسِبْتُ وَقْعَ سيوفِنَا برؤوسهم وَقْعَ السّحابِ على الطِّــراف المشْرَجِ

وجاء في شعر عمرو بن شأس أنه من الأدم، وذلك قوله[١٦١] :

ولم أر ليلى بعد يوم تَعَرَّضَتْ له دون أبواب الطّراف من الأدم

وهناك صناعات جلدية أخرى كان العرب يتخذونها من جلود حيواناتهم، وهي صناعات أولية بسيطة، إلا أنها تفي بالغرض وتسدّ الحاجة، ومن هذه المصنوعات الأنساع وهي سيور مستطيلة مجدولة تحزم بها البضائع والسلع وتشدّ بها الرحال[١٦٢]، وقد أكثر الشعراء من ذكرها. يقول المثقب العبدي ناعتاً ناقته بالصلابة والقوة[١٦٣] :

يَجُدُّ تَنَفُّسُ الصُّعَدَاء منها قُوَى النَّسْعِ المُحَرَّمِ ذي المتونِ

كأن الكور والأنساعَ منها على قَرْواءَ مــاهِرَةٍ دهيــن

ومن سيور الجلد اتخذوا القيود والأغلال، يقيدون بها الأسرى والمسجونين، يقول عدي بن زيد[١٦٤]:

وما ظلم امرئ؟ في الجيد غُلٌّ وفي الساقين ذو حَلَق طويل

ومن مصنوعاتهم الحصر المنسوجة من سيور الجلد، يقول عبدة بن الطبيب[١٦٥]:

وذكّرنيها بعد ما قد نَسِيــتُها ديارٌ عليــها وابــل مُتَبَــعِّقُ

بأكنافِ شمّاتٍ كأن رسومها قضيمُ صَنَاعٍ في أديم مُنمّقُ

---

١٦٠. شعره ١٠٣.

١٦١. شعره ٤٧.

١٦٢. انظر ي.أ. بلياييف العرب والإسلام والخلافة٨٦، اللسان(نسع).

١٦٣. المفضليات٢٩٠.

١٦٤. ديوانه٣٤.

١٦٥. شعره ٥٣ .

ومنها المزادة والسّقاء والزّق والنّحي والوطب من أوعية السوائل كالماء والخمر واللبن، وغيرها من الأوعية الجلدية التي كانوا يستخدمونها في حياتهم اليومية، بالإضافة إلى الدفوف والسروج والأرسان وأوتار القسي والكنائن وغيرها.

وكان لأهل هذه الصنعة أدواتهم التي يستخدمونها في صناعتهم، ومن أشهر هذه الأدوات والآلات؛ الإزميل، يقول عبدة بن الطبيب يصف وَخْدَ ناقته في الأرض[١٦٦]:

وما يزالُ لها شأوٌ يُوَقّرُهُ مُحَرَّفٌ من سيور الغَرْفِ مجدول
عَيْهَمَةٌ ينتحي في الأرض مَنْسِمُها كما انتحى في أديم الصِّرْف إزميل

ومنها المسرد المبْقر[١٦٧] والمقص.

وكانوا يدبغون الجلود بالأعشاب كالغَلْقة؛ وهي عشبة تجفف وتطحن ثم تضرب بالماء وتنقع فيه الجلود[١٦٨]، والدهناء وهي عشبة حمراء لها ورق عِراض[١٦٩]، أو يدبغونها بجذور الأشجار وأوراقها كالقرظ والنّجب وورق السّلم وشجر الآلاء والحُلّب والعِرْنة[١٧٠].

وكانت الصناعات الجلدية تعرض في الأسواق، وقد تعرضها النسوة، ويفهم من شعرٍ للنابغة أن امرأة من أهل الحرم كانت تعرض ما معها من الجلود وقد انتهى الموسم فخشي عليها أن تحطمها ناقته، يقول[١٧١]:

من قول حِرْميَّةٍ قالت وقد ظَعَنُوا هل في مُخفِّيكُم من يشتري أدما
قلت لها وهي تسعى تحت لَبَّتِها لا تَحْطِمَنَّك إن البيع قد زَرِما

---

١٦٦. شعره٥١.

١٦٧. انظر ابن سيدة، المخصص٢:١١٥.

١٦٨. انظر المصدر السابق ٤:١٠٧.

١٦٩. انظر المصدر السابق٤:١٠٧.

١٧٠. ابن سيده، المخصص٤:١٠٦.

١٧١. ديوانه٦٤.

- **الصناعات الخشبية:**

كانت الجزيرة العربية بيئة صالحة لكثير من الأشجار، وقد جاءت أسماء كثير منها في أشعار الجاهليين، ومن هذه أشجار الشّوحط والعضاة والشيزى والسدير والدّلب والطلح والأرطاة والرند وغيرها[١٧٢]، ولا شك أن العرب استفادوا من أخشاب هذه الأشجار في صناعتهم الخشبية واتخذوها مادة أولية لها، وأطلقوا عليها النجارة وهي كما يقول ابن خلدون "من ضرورات العمران"[١٧٣] فأهل البادية يتخذون منها العمد والأوتاد لخيامهم والحدوج والرماح والقسي والسهام لسلاحهم، وأما أهل الحاضرة فيصنعون منها سقف بيوتهم وأغلاق أبوابهم وكراسي جلوسهم[١٧٤].

ويذكر جواد علي أن الرحالين المنقبين قد عثروا " على ألواح من الخشب وعلى نوافذ ومواد خشبية أخرى في اليمن وفي حضرموت، منقوشة نقشاً بديعاً، محفورة حفراً يدل على دقة الصنعة وإتقان في العمل، وهي شاهد على تمكن النجار من مهنته، وحسن استخدامه للأدوات في صنع النفائس والطرائف من الخشب[١٧٥].

كما وجدت البعثة الأمريكية في بيوت(تمنع) القتبانية صناديق خشبية محفورة ومنقوش عليها صور ورسوم، كما لاحظت البعثة ظهور زخارف من الخشب كانت تبرز فوق الأبواب لإعطائها رونقاً وجمالاً[١٧٦]، وهذا يعني أن النجار كان متمكناً من صناعته حاذقاً لها.

---

١٧٢. انظر، الأصمعي، كتاب النبات٢١.

١٧٣. ابن خلدون، المقدمة٤٥٤.

١٧٤. المصدر السابق٤٥٤.

١٧٥. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام٢:٢٢٦.

١٧٦. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام٢:٢٢٦.

وقد استخدم أهل هذه الصناعة بعض الأدوات التي تعنيهم في صنعتهم كالمسامير التي تستخدم في شدّ الألواح بعضها إلى بعض، وقد ذكر ذلك قيس بن الخطيم في قوله[١٧٧]:

فلا تَجْعلوا حَرْباتكُمْ في نحوركم كما شدّ ألواح الرّتاج المسامِر

ومنها الثّقاف وهو حديدة تكون مع القَوّاس والرّماح يقوم بها الشيء المعوج[١٧٨]، قال سلامة بن جندل[١٧٩]:

سوى الثّقاف قناها فهي مُحْكَمة قليلةُ الزّيْغ من سَنٍّ وتركيب

وذكرها عمرو بن كلثوم في قوله[١٨٠]:

إذا عضّ الثّقافُ بها اشمأزت تَشُجُّ قفا المُثَقِّفِ والجبينا

ومن أدواتهم الفأس، وكانوا يقطعون بها جذوع الأشجار وغصونها، يقول زهير[١٨١]:

حتّى إذا ما التقى الجمعان واختلفوا ضرباً كَنَحْتِ جذوعِ النَّخل بالسَّفَنِ

ومنها المبرد، ذكره طرفة بن العبد في قوله[١٨٢]:

وجُمْجُمةٌ مِثْلُ العَلاة كأنّما وعَىَ المُلْتَقى منها إلى حَرْف مبرد

ومنها الإزميل الذي يستعمل في الحفر على الخشب، قال عبدة بن الطبيب[١٨٣]:

---

١٧٧. ديوانه٢٠٩وانظر ديوان زهير٢٤٥، وديوان الأعشى٢٠٩، ٢٢٣.
١٧٨. اللسان(ثقف).
١٧٩. ديوانه١١٢.
١٨٠. اللسان(ثقف) وانظر مثلاً ديوان ابن مقبل ١٩١،ديوان الشماخ ٦٩، ١٨٦.
١٨١. ديوانه١٢٠ وانظر مثلاً ديوان الشماخ١٨٤.
١٨٢. ديوانه٣٦ وانظر ديوان عنترة ١٣٧، ديوان امرئ القيس١٨٧.
١٨٣. المفضليات١٣٨.

عَيْهَمَةٌ يَنْتَحي في الأرض مَنْسِمُها كما انتحى في أديم الصَّرف إزميلُ

وذكر الشعراء من هذه الأدوات القدوم والطريدة وهي قصبة فيها حُزَّة يُبْرى بها، قال الشماخ[١٨٤]:

أقَام الثِّقافُ والطريدَة درأها كما قوَّمت ضِغْنَ الشَّمُوس المهامزُ

وهناك أدوات أخرى لم يذكرها الشعراء فيما وصلنا من أشعارهم، كالمحفار والمنقار والمسحل والكلبتين[١٨٥].

ويلاحظ أن صناعة الأسلحة قد حظيت بحيز واسع من اهتمام الشعراء بها، وبخاصة القنا التي يتخيرها الصانع من فروع الأشجار الصلبة القوية كشجر النبع أو الشّوحط أو المران أو الوشيح أو غيرها، ثم يقوم بإزالة ما فيها من عقد ونتوءات ويقومها بالثقاف والمدوس والطريدة حتى تصبح قويمة ملساء لا اعوجاج فيها ولا انعطاف، فهذا الشماخ يرسم لنا صورة النجار الذي أخذ يقوم القناة فيستلهم صورته من البيئة فإذا بالشبه يقع على صورة الحمار الوحشي الذي يعض الشموس من اتنه، يقول[١٨٦]:

يَعَضُّ على ذوات الضَّغْنِ منها كما عضّ الثِّقَافُ على القناة

وأفضل القنا ما كان بعد التصنيع أملس مستقيماً ليناً يلمع كأنه دهن بالزيت، يقول المزرد بن ضرار[١٨٧]:

ومُطَّرِدٌ لدنُ الكُعُوب كأنّما تَغَشّاه منباعٌ من الزيت سائل

ونسبت القنا إلى الأشخاص الذين كانوا يصنعونها أو إلى المناطق التي اشتهرت بها؛ فمنها السمهرية والردينية واليزنية والخطية.

---

١٨٤. ديوانه١٨٦.

١٨٥. انظر جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام٧:٥٥٢.

١٨٦. ديوانه٦٩.

١٨٧. المفضليات ٩٩.

وكانـــت صـــناعة السهام ذات شهرة واسعة لما لها من أهمية في القتال والصـــيد، وتمرّ صناعة السهم بمراحل، فأول ما يقطع يسمى قطعاً ثم يُبْرى فيســـمى بـــريّاً فإذا قُوِّم وأتى له أن يراش ويُنْصل فهو القِدْح، فإذا ريش فقد صار نصلاً[١٨٨]، يقول ابن مقبل[١٨٩]:

وعاتق شوحطٍ صُمٍّ مُقَاطِعُها ... مكسوةٍ من خيار الوشي تلـــويـــنا

وقد بَرَيْتَ قِدَاحاً أنت مُرْسِلُها ... ونحن راموك، فانظر كيف ترمينا

وكانوا يختارون لسهامهم أحدّ النّصال وأمضاها، ويشدون عليها أجود الريش وأفضله، يقول ساعدة بن جؤية[١٩٠]:

كساها رطيب الرِّيش فاعْتَدَلتْ لها ... قِدَاحٌ كأعناقِ الظِّباء زفازفُ

ويصور أوس بن حجر صناعة السهام خير تصوير، فصانعها يتخير عيدان أسهمه بعناية فائقة، فإذا ما تم له ذلك كدّ ذهنه في صنعها وتقويمها حتى تستوي له وفق مراده، ثم يكسوها الريش اليماني اللين الحسن، ويجعل في رؤوسها نصالاً حادة تتوقد كأنها جمر الغضا في يوم ريح، يقول [١٩١]:

وحَشْوَ جفيرٍ من فـــروع غـــرائبٍ ... تَنَـــطَّعَ فيهـــا صـــانـــعٌ وتَنَبَّلا

تُخَيِّـــرنَ أنضاءً وَرُكِّبْـــنَ أَنْصُلاً ... كجمر الغضا في يوم ريح تزيّلا

فلما قضى في الصُنْع منهنَّ فَهْمَهُ ... فـــلم يبقَ إلاّ أن تُســـنَّ وتُصقَلا

كســـاهن من ريشٍ يمانٍ ظواهراً ... سُخَاماً لُؤاماً ليّنَ المسّ أَطْـــحَلا

---

١٨٨. اللسان(قدح) .

١٨٩. ديوانه ٣٢٤.

١٩٠. شرح أشعار الهذليين٧١٦.

١٩١. ديوانه ٩٠.

ويراعى عند بري السهم أن يتصف بالطول فهو سلجم والرّقة فهو مرهف وبالحسن فهو أصفر أملس[١٩٢].

وتنسب صناعة السهام إلى يثرب وبلاد وهما من بلاد اليمامة[١٩٣]، قال الأعشى[١٩٤]:

مَنَعَتْ قياسُ الماسخيّة رَأْسَهُ بِسهام يثربَ أو سهام بلاد

ولعل صناعة القسي قد حظيت بالنصيب الأوفر من عناية الشعراء، فهم يذكرون خشبها الذي صنعت منه، ويسترسلون مع القوّاس من لحظة اختيارها من شجرة نبْع أو شوْحط أو ضال أو غيرها، في رأس جبل شاهق تحول دون الوصول إليها الصخور الحادة، فإذا وقعت نظرة القواس عليها وتم له اختيارها، ارتقى الصخور التي تدمي يديه، وعرض نفسه للهلاك، فإذا ما تمكن منها وقطعها بفأسه، صنع قوساً يقوم عليها أحسن القيام، فيتركها في الظّل لتشرب ماء لحائها حولين كاملين لتقوى وتشتد، ثم يُعْمَلُ ثقافه فيها فيقوم اعوجاجها ويبرى منآدها لتكون حسنة الصنعة، محكمة شديدة الاستواء، يقول أوس بن حجر[١٩٥]:

ومَبْضُوعَةً من رأس فَرْعٍ شَظِيَّةً بطَوْدٍ تراهُ بالسحاب مُجَلّلا
على ظَهْرِ صَفْوانٍ كأن مُتُونَهُ عُلِلْنَ بِدُهنٍ يُزْلِقُ المتنزلا
يطيف بها راعٍ يُجَشِّمُ نَفْسَهُ ليكلئَ فيها طرفهُ متأملا
فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شامخ الرأس لم تكن لتَبْلُغَهُ حتّى تَكَلّ وتعملا
فأبْصرَ ألهاباً من الطّوْدِ دونها ترى بين رأسَيْ كلّ نيفَيْنِ مَهْبلا
فأشرط فيها نَفْسَه وهو مُعْصِمٌ وألقى بأسبابٍ له وتوكلا
وقد أكَلَتْ أظْفَارَهُ الصخر كلما تعايا عليه طول مَرْمَى تَوصّلا

---

١٩٢. شرح أشعار الهذليين٧١٦.

١٩٣. اللسان(ترب).

١٩٤. ديوانه ١٨١.

١٩٥. ديوانه ٨٥.

هذه الصعوبات الجمة لم تمنع القواس من الوصول إليها، لأنه رأى فيها القوس المثل الذي يطمح إليه ويطمح في صنعه،

فمـــا زال حتى نالها وهو مُعْصِمٌ علـــى موطن لو زلَّ عنه تَفَصَّلا
فأقـــبل لا يـــرجو التي صعدت له ولا نَفْسَـــهُ إلاّ رجـــاءً مـــؤمّلا
فمـــا نجا من ذلك الكرب لم يزل يُمَعِّظهـــا مـــاء اللحـــاء لـــتذبلا

فلما نجا من ذلك الكرب وصارت بين يديه، ومعظها ماء لحائها:

فأنحـــى علـــيها ذلت حَدٍّ دعا لها رفـــيقاً بأخـــذٍ بالمـــداوس صيقلا
علـــى فخديـــه مـــن بُرايةِ عودها شـــبيهُ شـــفى البُهْمَى إذا ما تفتلا
فجـــردها صفراء لا الطول عابها ولا قصَـــرٌ أزرى بهـــا فـــتعطلا

ومرة أخرى يذكر لنا أوس قصة القوّاس مع قوسه منذ لحظة رؤيتها فرعاً في شجرة النبع إلى أن يصنعها فتسوى قوساً متميزة[١٩٦]، وتتكرر هذه القصة في قصيدة الشماخ بن ضرار التي مطلعها[١٩٧]:

عَفَا بَطْنُ قَوٍّ من سُلَيْمى فعَالِزُ فذاتُ الغضا فالمُشْرِفاتُ النواشِزُ

وقد أشار الشماخ إلى أن يثرب كانت مركزاً لصناعة القسي وذلك قوله[١٩٨]:

عَنْسٌ مُذَكّرَةٌ كأن ضلوعها أطُرٌ حَنَاها الماسِخُي بيَثْرب

---

١٩٦. انظر ديوانه ٩٦.

١٩٧. ديوانه ١٧٣.

١٩٨. ديوانه ٤٢٩.

وقال طفيل الغنوي في إشارة إلى صناعة النبل في يثرب التي كانت الأشجار تكثر في غاباتها[١٩٩]، قال طفيل[٢٠٠]:

رَمَتْ عن قِسيِّ الماسِخيِّ رجالُنا بأجود ما يُبْتَاعُ من نَبْلِ يثرب

كما صنع النجارون من الأخشاب الأبواب وشدوا ألواحها إلى بعضها بالمسامير، يقول الأعشى[٢٠١]:

ولا بُدَّ من جارٍ يُجيزُ سبكها كما جَوَزَ السَكِّيَّ في الباب فيتق

وإلى جانب هذا فقد صنعوا المشاجب وهي خشبات موثقة توضع عليها الثياب[٢٠٢]، والسهوة التي تتكون من ثلاثة أعواد أو أربعة يُعارض بعضها على بعض ثم توضع عليها الأمتعة[٢٠٣]، والخدر الذي ينصب فوق قتب البعير ويُستَر بثوب[٢٠٤]، قال امرؤ القيس[٢٠٥]:

ويوم دخلتُ الخدر، خدر عُنَيْزَةٍ فقالت: لك الويلات إنك مرجلي

كما صنعوا أشياء أخرى غير ذلك كالجفان من الشيزى[٢٠٦] وهو خشب أسود[٢٠٧] والصناديق والأرائك والأسرة والمغازل.

---

١٩٩. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية٤٠٥.

٢٠٠. ديوانه ٣١.

٢٠١. ديوانه ٢٠٩وانظر ديوان زهير٢٤٥.

٢٠٢. ابن سيده، المخصص٦:١٣.

٢٠٣. المصدر السابق٦:١٣.

٢٠٤. اللسان(خدر).

٢٠٥. ديوانه ١١وانظر ديوان النابغة الذبياني١٣٠.

٢٠٦. انظر، ديوان حسان١٧٦، ديوان زهير٣٦٥، ديوان الحادرة٨١، ديوان لبيد٢٩٠، ديوان طرفة١٠٨.

٢٠٧. اللسان(شيز).

الخاتمـــــــة:

يخلـــص البحث إلى أن العرب في العصر الجاهلي عرفوا ضروباً مختلفة مـــن الصـــناعات، وأن بيئـــتهم أمـــدتهم بكثيـــر من المواد الخام التي كانوا يســـتخدمونها فـــي صناعاتهم التي تتناسب مع حاجاتهم ومدى تطورهم، وأن مراكـــز الصـــناعات انتشـــرت في مناطق كثيرة ومتعددة في أنحاء الجزيرة العربية.

وكـــان من أهم الصناعات؛ صناعة الأقمشة والأنسجة، وصناعة المعادن إلـــى جانـــب صـــناعتي الجلـــود والأخشـــاب، وهي صناعات تحتاج إليها المجتمعات البشرية في كل مراحل حياتها.

كمـــا كشفت الدراسة، أن النظرة الموضوعية تثبت أن العرب الجاهليين لم يحتقـــروا الصناعة ولم ينظروا إلى أصحابها نظرة ازدراء واحتقار، ما خلا نـــافخ الكيـــر ذي الزي الرّث والهيئة المنفرة، وأن كثيراً من العرب امتهنوا الصـــناعة في نواحيها المختلفة، فكان منهم الحائك والنساج والحداد والنجار والـــدباغ والبـــزاز، وبهـــذا تكون الدراسة قد أماطت اللثام عن بعض أوجه النشـــاط الاقتصـــادي الصـــناعي في المجتمع الجاهلي مما قد يسهم في رسم صورة أكثر إشراقاً لمجتمع الجاهليين.

المصادر والحواشي

١- **ابـن خلـدون**، عـبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ)، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة٤٠١.

٢- المصدر السابق ٤٠١.

٣- **ابـن منظور**، محمد بن مكرم(ت٧١١هـ) لسان العرب، دار صادر، دار بيروت، بيروت(صنع).

٤- ابن خلدون، المقدمة ٤٠٤.

٥- **أحمـد أمـين**، فجـر الإسـلام، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، الطبعة السابعة،١٩٥٩م،٤٥.

٦- المصدر السابق٤٦.

٧- **علي العتوم**، قضايا الشعر الجاهلي، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الطبعة الأولى١٩٨٢م،٣٧٢.

٨- المصدر السابق ٣٧٢.

٩- **جـواد علـي**، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين بيروت، مكتبة النهضة بغداد، الطبعة الأولى١٩٧١م،٧:٥٤٣.

١٠- **يحيـي الجـبوري**، الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة ١٩٩٧م،٧٩،

١١- **أحمد أمين**، فجر الإسلام٩.

١٢- **ابن خلدون**، المقدمة٤٠٤.

١٣- اللسان (قين).

١٤- **ديـوان حسـان بن ثابت**، تحقيق عبد الرحمن البرقوتي، دار الأندلس، بيروت٢٩٧.

١٥- **الأصـفهاني**، أبـو الفـرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ) الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩٤م،٢٠:١١.

١٦- **الثعالبي**، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري(ت٤٣٠هـ) لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي، القاهرة ١٣٧٩هـ، ١٦ وانظر ابن خلدون، المقدمة٤١٢.

١٧- **ابن قتيبة**، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر الطبعة الثانية١٩٦٩م، ٥٧٥.

١٨- **ابن هشام**، أبو محمد عبد الملك بن هشام(ت٢١٣هـ) السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت٤:٤٧٨.

١٩- **ابن منظور**، اللسان (سدر).

٢٠- **ابن قتيبة**، المعارف٥٧٥.

٢١- **ابن هشام**، السيرة النبوية١:٣٨٣.

٢٢- **ابن قتيبة**، المعارف٥٧٥.

٢٣- المصدر السابق٥٧٥.

٢٤- **ابن سعد**، أبو عبد الله محمد بن سعد البصري(ت٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، دار بيروت، دار صادر بيروت١٩٦٠م، ٣:١٦٤.

٢٥- **ابن منظور**، اللسان (قين).

٢٦- **ابن رشيق**، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية١٩٣٥م،٢:٢٣٣.

٢٧- **ابن سعيد الأندلسي**، أبو الحسن علي بن موسى بن محمد(ت٦٦٥هـ) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان ١٩٨٢م،٢:٧٧٠.

٢٨- **ابن خلدون**، المقدمة٤١١.

٢٩- **سورة النحل**، الآية٨٠.

٣٠- **جورجـــي زيدان**، تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة١٩٥٨م،٥:٩٢.

٣١- **حمـــدي منصـــور**، حـــركة الشـــعر في قبيلة ضبَّة في الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة دكتوارة، الجامعة الأردنية عمان١٩٩٠م،١٨٥.

٣٢- **الســـيد عـــبد العزيز سالم**، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، مؤسسة شباب الجامعة،٣٠١.

٣٣- **الأصفهاني**، الأغاني١١:٣٩.

٣٤- **ديـــوان امـــرئ القيس**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر١٦٨.

٣٥- **ديوان طفيل الغنوي**، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى١٩٦٨م،٧٤.

٣٦- **يحيـــي الجـــبوري**، الملابـــس العربية في الشعر الجاهلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت١٩٧٩م،٨٥.

٣٧- **لطفـــي عـــبد الوهاب يحيي**، العرب في العصور القديمـــــة (مدخل حضـــاري فـــي تاريخ العرب قبل الإسلام) دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى١٩٧٨م،٣١٥.

٣٨- **ديوان امرئ القيس٢٧٥**.

٣٩- **ديـــوان طـــرفة بـــن العبد**، الأعلم الشنتمري(ت٤٧٦هـــ) تحقيق درية الخطـــيب ولطفـــي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية٢٠٠٠م،٨٥.

٤٠- **ديـــوان عبـــيد بـــن الأبـــرص**، كرم البستاني، دار صادر، دار بيروت ١٩٦٤م، ١٩٩.

٤١- **شـرح ديـوان زهير ابن أبي سلمى**، صنعة الإمام أبي العباس أحمد بن يحيي بن زيد الشيباني ثعلب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب١٩٤٤م، ٣٢٢.

٤٢- **ديـوان تمـيم بن أبي مقبل**، تحقيق عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق١٩٦٢م،١٦٥.

٤٣- المصدر السابق ٦٧.

٤٤- **ديـوان حميد بن ثور الهلالي**، صنعة عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة١٩٥١م،٨٢.

٤٥- **انظـر: ديوان امرئ القيس** ٢٧٥، ديوان الأعشى١٧، ٥٩، ٢٣٣، ديوان حمـيد بـن ثور٨٢، ديوان سلامة بن جندل١٥٨، ديوان سحيم عبد بني الحسـحاس١٨،٢٧، ديـوان أوس بـن حجر١٢١، شرح أشعار الهذليين ٤٦٧، ديوان دريد بن الصمة٧٦.

٤٦- **السيد عبد العزيز سالم**، تاريخ العرب في عصر الجاهلية٤٠٤.

٤٧- ديوان امرئ القيس ٢٥.

٤٨- **ديـوان قـيس بـن الخطيم**، تحقيق ناصر الدين الأسد، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى١٩٦٢م، ٤٥.

٤٩- ابن سعد، الطبقات الكبرى١:٤٥٣.

٥٠- **شـعر النمر بن تولب**، صنعة نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد١٩٦٨م،٦٠.

٥١- **ديـوان سـلامة بن جندل**، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت١٣٩.

٥٢- **ديـوان لبـيد بن ربيعة العامري**، حققه وقدم له إحسان عباس، الكويت ١٩٦٢م، ٢٢٣.

٥٣- **ديـــوان الأعشى الكبير**، شرح وتعليق محمد محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت١٩٧٢م، ٣٦٣.

٥٤- **ابن سعد** الطبقات الكبرى١:٣٢٧.

٥٥- **ديوان امرئ القيس٤٣.**

٥٦- **المفضـــليات، المفضـــل الضبي**، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، الطبعة السادسة، بيروت٣٩٧.

٥٧- **ديـــوان علقمـــة الفحـــل**، تحقـيق الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب، الطبعة الأولى ١٩٦٩م، ٥١.

٥٨- المفضليات٤٢٥.

٥٩- **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.

٦٠- المفضليات٩٦.

٦١- **ديـــوان كعـــب بـــن زهير بن أبي سلمى**، تحقيق حَنّا نصر الحتّي، دار الكتاب العربي، بيروت١٩٩٤م، ١٢٤.

٦٢- **شـــرح أشـــعار الهذليـــين**، أبـــو ســـعيد الحســـن بـــن الحسين السكري (ت٢٧٥هـــ) تحقيق عبد الستار فراج، مطبعة المدني، مصر، ٤٦٧.

٦٣- المفضليات٩٦.

٦٤- **الـــبدر العيني**، محمود بن أحمد(ت٨٥٥هـــ) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت٢١:٣١٢.

٦٥- **العصـــر الجاهلي**، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، الطبقة الثانية ٧٢.

٦٦- **ديـــوان زهير ابن أبي سلمى**، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، دار بيروت٧٦،١٩٦٠.

٦٧- **شـــعر عبدة بن الطبيب**، يحيى الجبوري، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد ١٩٧١م، ٨٠.

٦٨- **ديوان عدي بن زيد العبادي**، حققه وجمعه محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية، بغداد ١٩٦٥م،٣٩.

٦٩- المفضليات٢٨٩.

٧٠- المصدر السابق١٢٧.

٧١- **ديوان طفيل** الغنوي١٩ وانظر ديوان علقمة الفحل١١٩.

٧٢- **ديوان أوس بن حجر**، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، دار بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٠م،٦٦.

٧٣- **ديوان تميم بن أبي بن مقبل٢٩٢.**

٧٤- **ديوان طفيل الغنوي ٢٥.**

٧٥- **ديوان لبيد بن ربيعة١٢٧.**

٧٦- **ديوان تميم بن أبي بن مقبل٣٥٢.**

٧٧- **ديوان أمية بن أبي الصلت**؛ جمع وتحقيق ودراسة عبد الحفيظ السطلي، دمشق، الطبعة الثانية ١٩٧٧م،٣٥٢.

٧٨- **ديوان أوس بن حجر** تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، دار بيروت، بيروت،١٩٦٠م،٢٢.

٧٩- **ابن السكيت**، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق(ت٢٤٤هـ) تهذيب الألفاظ، تحقيق لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت١٨٩٥م،٦٦٦

٨٠- **شرح ديوان حسان بن ثابت٤٧٥.**

٨١- **ديوان الأعشى ٧١.**

٨٢- المصدر السابق١٤٥.

٨٣- المفضليات٤١١.

٨٤- **ديوان دريد بن الصمة الجشمي**، جمع وتحقيق وشرح محمد خير البقاعي، دار قتيبة١٩٨٠م،٤٨.

٨٥- **ديوان الأعشى٢٣٥.**

٨٦- **ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني**، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر ١٩٦٨م،٧٤.

٨٧- شرح أشعار الهذليين٨٦٥.

٨٨- ديوان امرئ القيس٢٥.

٨٩- ديوان الشماخ بن ضرار٨٦.

٩٠- ديوان امرئ القيس٣٧.

٩١- شرح ديوان زهير ٢٤٢.

٩٢- **لطفي عبد الوهاب**، العرب في العصور القديمة٣٣٢.

٩٣- آل عمران٩١،١٤، التوبة ٣٤، الإنسان٢١،١٦،١٥، الكهف٣١، الحج ٢٣،١٠، فاطر٣٣، الزخرف٣٣، ٧١،٥٣، الحديد٢٥،٦، وغيرها.

٩٤- **السيد عبد العزيز سالم**، تاريخ العرب في عصر الجاهلية٣٠١.

٩٥- **فيليب حتّى**، تاريخ العرب، ترجمة محمد مبروك نافع، القاهرة ١٩٥٣ م، ٥٧.

٩٦- **انظر، يحيى الجبوري**، الشعر الجاهلي٨١، أحمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٢٤٤.

٩٧- **ديوان الأعشى ١٨١.**

٩٨- **ديوان طفيل الغنوي٣١.**

٩٩- المفضليات٦٦.

١٠٠- **البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي**: جمعها وحققها، إسماعيل بن علي الأكوع، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثانية١٩٨٨م،١٥٤، وانظر اللسان(سلق).

١٠١- ديوان النابغة الذبياني ٤٦.

١٠٢- **أحمد الحوفي**، الحياة العربية من الشعر الجاهلي٢٤٥.

١٠٣- شرح أشعار الهذليين ٢٥٧.

١٠٤- **ابن قتيبة**، المعارف ٥٧٥.

١٠٥- **ابن هشام**، السيرة النبوية١:٣٨٣، وانظر اللسان(قين).

١٠٦- **ديوان امرئ القيس٥٣.**

١٠٧- **ابن رشيق**، العمدة٢:٢٣٢.

١٠٨- **المفضليات**٤٠٦.

١٠٩- **ديوان أوس بن حجر٩٥.**

١١٠- **ديوان لبيد بن ربيعة٧٨.**

١١١- **ديوان الأعشى٢٣٧.**

١١٢- **المصدر السابق ٢٥٥.**

١١٣- **أنظر المفضليات** ٤٢٨،٣٠٩،٦٦،٥٩، ديوان لبيد بن ربيعة١٠٩، ديوان الأعشى٩٩، ديوان النابغة الذبياني ١٤٦، ديوان أوس بن حجر ٩٦، ديوان سلامة بن جندل ١٤٩.

١١٤- **ديوان سلامة بن جندل** ١٤٩.

١١٥- **الأنبياء** ٨٠.

١١٦- **ديوان النابغة الذبياني٦٦.**

١١٧- **ديوان طفيل الغنوي ٤٢.**

١١٨- **ديوان سلامة بن جندل ١١١.**

١١٩- **انظر المفضليات** ٣٩٨، ٤٢٤، حماسة أبي تمام١١٦، ديوان حاتم الطائي٢٣٠، ديوان عبيد بن الأبرص ١٠٨، شعره عبدة بن الطبيب ٧٠، ديوان حسان بن ثابت٥٤.

١٢٠- **ديوان سلامة بن جندل١٦٨.**

١٢١- انظر، المخصص، ابن سيدة، أبو الحسين علي بن إسماعيل الأندلسي(ت٤٠٨هـ) دار الفكر، ٥٠٠٤٣.

١٢٢- **جواد علي**، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام١:١٩٣.

١٢٣- **شـــعر هدبـــة بن الخشرم العذري**، تحقيق يحيي الجبوري، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية١٩٨٦م، ١٢٨.
١٢٤- **الأصفهاني**، الأغاني٢٠:١١.
١٢٥- الزخرف١٨.
١٢٦- **ديـــوان شعر حاتم بن عبدالله الطائي**، وأخباره، دراسة وتحقيق عادل سليمان جمال، مطبعة المدني، ٢٣٤.
١٢٧- ديوان قيس بن الخطيم١٢٥.
١٢٨- المفضليات٢٤٥.
١٢٩- ديوان امرئ القيس٢٥.
١٣٠- ديوان الأعشى١٠٥.
١٣١- المفضليات٢٨٩.
١٣٢- ديوان النابغة الذبياني ٩١.
١٣٣- انظر، ابن سيدة، المخصص٤:٤٣:٥٠٠.
١٣٤- ديوان طفيل الغنوي٦٤.
١٣٥- ديوان حسان بن ثابت١٧٩.
١٣٦- **أبـــو داود**، ســـليمان بـــن الأشعث(ت٢٧٥هـــ) سنن أبي داود، تعليق عـــزت عبيد الدّعاس وعادل السيد، دار الحديث، يروت، الطبعة الأولى ١٩٧٣م٢:٢١٣.
١٣٧- انظـــر مـــثلاً: ديوان عبيد بن الأبرص ٣٠، ٤٦، ٧٩، ١٠٦، ١١٣، ديوان لبيد ٨، ٢٩، ١٩٦، ١٩٠، ديوان عدي بن زيد ٣٤، ٤٠، ٧٠، ٧٨، ٨٢، ديوان حسان بن ثابت ٧٥، ١٧٠، ١٧٥، ديوان الأعشى ٧١، ٢٤١، ٢٩٣، ٣٥٩، ٣٨٩، ديـــوان عنتـــرة ٣٥، ٩٠، ١٠١، ١٤٨، ديوان حاتم ١٧٢، ديـــوان علقمـــة ١١٧، المفضليات ٩٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٤، ٢٢٦، ٣٣١، ٣٩٢، ٤٠٤.

١٣٨- **السيد عبد العزيز سالم**، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ٣٠١.
١٣٩- **ناديـــة حسني صقر**، الطائف في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، دار الشروق للنشر **والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى١٩٨١م، ٤٢.**
١٤٠- **ياقوت** الحموي، معجم البلدان٤:٩.
١٤١- **حســن إبــراهيم حســن**، تــاريخ الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة ١٩٦٤م، ١:٥٨.
١٤٢- إسماعيل بن الأكوع، البلدان اليمانية ٢٦٢.
١٤٣- **ي. أ. بلياييف**، العرب والإسلام والخلافة، ترجمة أنيس فريحة، الدار المتحدة للنشر، بيروت، الطبعة الأولى٩٣.
١٤٤- **نــزار عــبد اللطيف الحديثي**، أهل اليمن في صدر الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت١٩٧٨م، ٤٢.
١٤٥- شعر النمر بن تولب ٨٤.
١٤٦- اللسان (سبت).
١٤٧- **ابن سيدة**، المخصص٤:١٠٦.
١٤٨- شرح أشعار الهذليين١٩١.
١٤٩- شرح أشعار الهذليين٦٧٢.
١٥٠- **شــرح ديوان عنترة بن شداد**، تحقيق عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٥٢.
١٥١- **ديوان النابغة الذبياني ٤٧.**
١٥٢- **شرح أشعار الهذليين ٨١٧.**
١٥٣- **ديوان لبيد بن ربيعة ٧٩.**
١٥٤- **الأخفش الصغير**، أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل(ت٣١٥هـــ) كتاب الاختيارين، تحقيق فخر الدين قباوة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٤م،٤٣٥.

١٥٥- شرح أشعار الهذليين ٢٨١.

١٥٦- المصدر السابق ٥٦٩.

١٥٧- ديوان لبيد بن ربيعة١٢٣.

١٥٨- انظر مثلاً: شرح ديوان زهير ١٠٧، ١٤٩، ٢٠٤، ديوان امرئ القيس ٢٢٧،٤٤، شعر النمر بن تولب ٩٢، ديوان لبيد بن ربيعة ٢٩، ديوان قيس بن الخطيم ٤٢، ٧٠، ديوان الشماخ ١٦٤، ١٩٦، ديوان عدي بن زيد ٧٥، ديوان ابن مقبل ١٢٥، المفضليات٣٣٠،٢٧١، ٣٣٢.

١٥٩- ابن سيدة، المخصص٦:٣.

١٦٠- ديوان طرفة بن العبد٤٧.

١٦١- شعر الحارث بن حلزة١٠٣.

١٦٢- **انظر ي.أ. بلياييف**، العرب والإسلام والخلافة٨٦، اللسان(نسع).

١٦٣- المفضليات ٢٩٠.

١٦٤- ديوان عدي بن زيد ٣٤.

١٦٥- شعر عبدة بن الطبيب ٥٣.

١٦٦- شعر عبدة بن الطبيب ٥١.

١٦٧- ابن سيدة، المخصص ٢:١١٥.

١٦٨- المصدر السابق ٤:١٠٧.

١٦٩- المصدر السابق ٤:١٠٧.

١٧٠- المصدر السابق ٤:١٠٦.

١٧١- ديوان النابغة الذبياني ٦٤.

١٧٢- **انظر، الأصمعي عبد الملك بن قريب** (ت٢١٦هـ)، كتاب النبات، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٧٢م، ٢١-٣٢.

١٧٣- ابن خلدون، المقدمة ٤٥٤.

١٧٤- المصدر السابق ٤٥٤.

١٧٥- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب٧:٥٤٥.

١٧٦- المصدر السابق ٢:٢٢٦.

١٧٧- **ديوان قيس بن الخطيم٢٠٩**، وانظر ديوان زهير ٢٤٥، وديوان الأعشى ٢٠٩، ٢٢٣.

١٧٨- اللسان (ثقف).

١٧٩- ديوان سلامة بن جندل ١١٢.

١٨٠- اللسان (ثقف)، وانظر مثلاً ديوان ابن مقبل ١٩١، ديوان الشماخ ٦٩، ١٨٦.

١٨١- **ديوان زهير بن أبي سلمى١٢٠**، وانظر كذلك ديوان الشماخ ١٨٤.

١٨٢- ديوان طرفة بن العبد ٣٦.

١٨٣- المفضليات ١٣٨.

١٨٤- ديوان ١٨٦.

١٨٥- **انظر جواد علي**، المفضل في تاريخ العرب ٧:٥٥٢.

١٨٦- ديوان الشماخ ٦٩.

١٨٧- المفضليات ٩٩.

١٨٨- اللسان (قدح).

١٨٩- ديوان تميم بن أبي بن مقبل ٣٢٤.

١٩٠- شرح أشعار الهذليين ١١٥٥.

١٩١- ديوان أوس بن حجر ٩٠.

١٩٢- شرح أشعار الهذليين ٧١٦.

١٩٣- اللسان(ترب).

١٩٤- ديوان الأعشى١٨١.

١٩٥- ديوان أوس بن حجر٨٥.

١٩٦- انظر المصدر السابق ٦٩.

١٩٧- ديوان الشماخ ١٧٣.

١٩٨- المصدر السابق ٤٢٩.

١٩٩- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في العصر الجاهلية ٤٠٥.

٢٠٠- ديوان طفيل النغوي٣١.

٢٠١- ديوان الأعشى٢٠٩، وانظر ديوان زهير ٢٤٥.

٢٠٢- ابن سيدة، المخصص٦:١٣.

٢٠٣- المصدر السابق ٦:١٣.

٢٠٤- اللسان (خدر).

٢٠٥- **ديوان امرئ القيس١١**، وانظر ديوان النابغة الذبياني ١٣٠.

٢٠٦- **انظـــر، ديوان حسان ١٧٦**، ديوان زهير ٣٦٥، ديوان الحادرة ٨١، ديوان لبيد ٢٩٠، ديوان طرفة١٠٨.

٢٠٧- اللسان (شيز).